القسم الثانى

# فى ذكر أبيات مستحسنة من شعر المجنون

## أحسن أشعار المجنون

# ■ الفصل السادس عشر ■

## فى ذكر أبيات مستحسنة من شعره !

### □ مصير مؤلم ! :

□ □ أخبرنا أبو عمر يوسف بن البدر العمرى ، أنا جدى إذنًا ، أنا الصلاح ابن أبى عمر كذلك ، أنا الفخر بن البخارى ، أنا ابن الجوزى ، أنا ابن أبى منصور ، أنا المبارك بن عبد الجبار ، أنا على بن المحسن ، أنا ابن حيويه ، ثنا محمد بن خلف ، أخبرنى سليمان بن أيوب المدينى ، قال : سمعت مُصْعَبًا الزبيرى يقول : كان « **مجنون بنى عامر** » يسيح مع الوحش وينثر الشعر نثـرًا ، فكان الرُّكبان يتلقَّوْنَ الشعر منه فيرْوُونَه .

□ وقال ابن خلف : قال القحذمى : لما قال المجنون :

**١ - قَضَاهَا لِغَيْرِى وابْتَلانِى بِحُبِّهَـا فَهَلَّا بشىءٍ غيرِ لَيْلَىٰ ابتلانيا**

سُلِبَ عَقْلُه . **وقال ابن الجوزى** : ذهب بصره . **وقال الغزالى** : إنه سمع قائلاً يقول : أين المقوّضُ لأحكامنا المتسخط لقضائنا ؟! فَسُلِبَ عقلُه !!

### □ حلفتُ لهـا ...! :

□ □ **قال شيخنا** : وقرىء على النظام بن مفلح وأنا أسمع وأنا غيره إجازة ، قالوا : أنا ابن المحب ، أنا الحافظ المزى ، أنا ابن البخارى ، أنا ابن طبرزد ، أنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى ، أنا أبو الحسين بن المهتدى بالله ، أنا أبو الفضل ابن المأمون ، أنا أبو بكر ابن الأنبارى ، قال : أنشدنا أبى ، أنشدنا أحمد بن عبيد بن ناصح ، عن أبى عمرو لـ « **قيس بن الملوّح** » :

**حَلفتُ لَهَا بالمُشْرِقَيْنِ وزمزمٍ وَلله فـوقَ الخافِقَيـنِ رَقـيبُ**
**لئن كان بردُ الماء حرانَ صاديا إلى حبيـــا إنها لحبـــيب**

### □ أضواء على بعض المفردات :

□ قوله : « **بالمشرفين** » هو - بالفاء الموحدة - تثنية « **مُشرف** » وهو : المكان الذى يشرف منه . وروى بالمشرقين - بالقاف -.

ولَهْ بالرفع ، والرقيبُ : هو الله ، ويطلق على الحافظ ، والمنتصر ، والحارس . و« **حَرّان صَادِيًا** » حالان . والصادى : الظمآن ، وقد روى « **ظمآنَ صاديًا** » ، وروى « **هيمانَ صاديًا** » .

## □ ألا أيُّها القلب ..١ :

□ **وقال شيخنا** : وأنا أبو العباس بن الشريف إذنًا ، أنا أبو حفص بن البالسى ، كذلك أنا أبو الحجاج المزى ، أنا ابن البخارى ، أنا ابن الجوزى إذنًا ، قال : قال ابن خلف : أنشد مصعب بن الزبير للمجنون :

١ - **أَلا أيُّها القلبُ الذى لَجّ هائمًا ... وليدًا بِلَيْلَىٰ لم تُقَطَّعْ تَمَائمُهْ**
٢ - **أَفِقْ قد أفاقَ الواجِدون وقد أَنَى ... لِدائِك أن يَلْقَى طبيبًا يُلَائمهْ**
٣ - **ومالكَ مَسْلوبَ العَزَاءِ كأنَّما ... تَرى نَأْىَ ليلى مَغْرَمًا أنت غَارِمُهْ**
٤ - **أَجِدَّكَ لا يُنسيك ليلى مُلِمّة ... تُلِمّ ولا يُنسيك عَهدًا تَقَادَمُه**

## □ أضواءٌ على بعض المفردات :

**الهائم** : الذى هام بمن أحب أو غيره . **والوليد** : الطفل الصغير سمى بذلك لقربه من الولادة . **والتمائم** : خرزات ونحوها تعلق على الطفل .

وقد أَنَى : أى : قد حان ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ **ألم يأن للذين آمنوا** ﴾ [ الحديد : ١٦ ] . **والداء** : المرض . **والطبيب** : من يعلم الطب وهو علاج الأمراض . **والملائم** : الموافق . **والعزاء** : الصبر . **والنأى** : البعد . **والمَغْرَم** : ما يغرمه الآدمى من نفس أو مال . **وأَجِدَّك**[1]: بفتح الهمزة وكسر الجيم وتشديد الدال ضد الهزل . **والملمة** : **ما يلم بالإنسان من حوادث الدهر** .

## □ هتوف الضحى :

□ **وقال شيخنا** : وأخبرتنا فاطمة ابنة الحرستانى إجازة ، أنا عبد الله بن خليل الحرستانى ، كذلك عن أبى محمد بن المحب ، أنا ابن البخارى ، وابن أبى عمر ، كلاهما

---

(١) أجدَّك : كلمة تقال فى معنى القسم ، ولا يقال إلا مضافًا وهو منصوب على المصدر .

عن ابن الجوزى ، قال : قال ابن خلف : أنشد أبو عمرو الشيبانى للمجنون :

١ - دعاكَ الهَوَىٰ والشوقُ حَتّى تَرَنّمَتْ هَتُوفُ الضُّحى بين الغُصونِ طَروبُ

٢ - تُجاوِبُ وُرْقًا قد أَذِنَّ لِصَوْتِها فكلٌّ لِكُلٍّ مُسْعِدٌ ومُجيبُ

٣ - ألا يا حمامَ الأَيْكِ مالكَ باكيا أفارقت إلفًا ، أم جفاك حبيب ؟!

## □ أضواء على بعض المفردات :

**قوله** : ترنمت : المترنم المستلذ بصوته . **والهَتُوف** : الحمامة وغيرها من الأطيار ؛ تصيح . **والوُرْق** : نوع من الحمام الواحدة وَرْقَاء . **والأَيْك** : جمع أيكة وهى الشجرة . **والإلف** : ما يألف الشخص إليه .

## □ لماذا سمى المجنون ؟! :

□ **قال شيخنا** : وأنا جماعة من شيوخنا منهم ابن جوارش ، قالوا : أنا ابن المحب ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة بنت عبد الوهاب ، أنا ابن ناقة ، أنا أبو الغنائم النرسى ، أنا أبو القاسم التنوخى ، أنا أبو عمر بن حيويه ، أنا أبو بكر بن المرزبان ، أنا محمد بن خلف ، ثنا عبد الله بن مسلم ، قال : كان الأصمعى يقول : لم يكن مجنونًا ولكن كانت به لُوَثة[1] كلُوثَة ابن « **أبى حية النميرى** »[2]، وهو أشعر الناس ، على أنهم قد نحلوه[3] شعرًا كثيرًا رقيقًا مثل قول أبى صخر الهُذَلِىّ :

١ - أما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى أمرُهُ الأمر[4]

(١) اللوثة : الحمق وضعف العقل .

(٢) أبو حية النميرى : شاعر من مخضرمى الدولتين : الأموية والعباسية .

(٣) نحلوه : نسبوا إليه ما لم يقله .

(٤) ذكر هذه الأبيات صاحب ديوان الحماسة ونسبها لأبى صخر الهذلى ما عدا البيت الرابع . وتكرار القسم فى الأبيات للتفخيم ولذا كان الجزاب واحدًا .

٢ – لقد تركتنى أَحْسُدُ الوحشَ أن أرى ... أَلِيفَيْن منها لا يروعهما الذُّعرُ[١]
٣ – فيا حُبّها زِدْنى جَوًى كلَّ لَيْلَةٍ ... ويا سَلْوةَ الأيامِ مَوْعُدُكِ الحشرُ[٢]
٤ – ويا هجرَ لَيْلَى قد بلغتَ بىَ المدَى ... وزدت على ما لم يكن صنع الهجر[٣]
٥ – عَجِبْتُ لِسَعْىِ الدهرِ بينى وبينها ... فلما انقضى ما بَيْنَنا سكنَ الدّهْرُ[٤]

## □ إذا ذكَرَتَ لَيْلَىٰ :

□ وبه إلى ابن خلف ، حدثنى إسحاق بن محمد بن أبان ، حدثنى على بن سهل ، عن أبى الحسن المدايني ، قال : وذكر مجنون بنى عامر عنده ، فقال : لم يكن مجنونًا ، وإنما سمى المجنون بقوله :

١ – وإنى لمجنون بليلى مُوَكَّلٌ ... ولست عَزُوفًا عن هواها ولا جَلْدَا
٢ – إذا ذُكِرَتْ لَيْلَىٰ بكيتُ صبابةً ... لِتَذْكَارِها حتى يَبُلَّ البُكَا الخَدَّا

## □ دعوتَ إلٰهى :

□ وبه إلى ابن خلف ، أنشد ابن الأعرابى للمجنون :

١ – دعوتُ إلٰهِى دعوةً ما جَهِلْتُها ... ورَبّى بما تُخفِى النفوسُ بَصِيرُ
٢ – لئن كان يُهْدَى بَرْدُ أنيابها العُلَا ... لِأَفْقَرَ مِنِّى إنَّنِى لَفَقِيرُ

---

(١) لقد تركتنى : جواب القسم والضمير لحبيبه ، وراعه : أفزعه . والذعر : الخوف . ومعنى البيتين : أما إنى أحلف بالله الذى يفعل ما يشاء وبيده الحزن والسرور ، والإماتة والإحياء – لقد أبقتنى حبيبتى فى مكان الوحشه إذا تأملت الوحوش وهى تأتلف فى مراعيها تمنيت أن تكون حالتى معها كحال الوحوش فى تألفها لأنى أرى كل أليفين منها لا يفزعهما خوف .

(٢) الجوى : حرقة القلب – والمعنى : فيا حبها زدنى حرقة كل ليلة ، وافعل بى ما تشاء . ويأيها السلو تباعد عنى ولا تقترب منى ؛ فإن الحشر موعد بينى وبينك .

(٣) المدى : الغاية ؛ ويريد جاوزت حدود طاقتى وحملتنى فوق ما أطيق .

(٤) يجوز أن يريد بـ « سعى الدهر » سرعة تقضى الأوقات مدة الوصال بينهما ، فيكون المعنى : إنى متعجب من الدهر حيث أسرع بتقضى الأوقات مدة الوصال بيننا فلما انقضى الوصل عاد إلى حالته فى السكون والبطء ، وهذه عادتهم فى استقصار أيام الوصل ، واستطالة أيام الفراق .

ويجوز أن يريد بسعى الدهر : سعاية أهل الدهر بالنمائم والوشايات فلما تحقق مرادهم سكنوا .

٣ - وما أكثر الأخبار أن قد تزوجت فهل يَأْتِيَنِّى بالطلاق بشير ؟![1]

## □ ألاما لليلى لا تُرى عند مضجعى :

□ وبه إلى ابن خلف ، أنشدنى أبو عبد الله السّدوسى ، أنشدنى أبو حكيم السجستانى للمجنون :

١ - أَلَا مَا لِلَيْلَى لا تُرَىٰ عند مَضْجَعى بليلٍ ولا يَجْرى بذلك طائِرُ[2]
٢ - بَلَىٰ إنّ عُجْمَ الطيرِ تجرى إذا جرت بليلى ولكن ليس للطير زاجرُ
٣ - أزالت عن العهد الذى كان بيننا بذى الأَثْلِ أم قد غَيَّرتْها المقادرُ ؟
٤ - فَوَاللهِ ما فى القُرْبِ لى منكِ راحةٌ ولا البعد يُسْلينى ولا أنا صابرُ !
٥ - ووالله ما أدْرِى بأَيَّةِ حيلةٍ وأىّ مَرامٍ أو خِطَارٍ أُخَاطِرُ
٦ - ووالله إن الدهرَ فى ذاتِ بَيْنِنا عَلَىَّ لَهَا فى كل حالٍ لجائِرُ
٧ - فلو كنتِ إذْ أزْمَعْتِ هَجْرِى تركتِنى جميعَ القُوَىٰ والعقلُ مِنِّى وافرُ

## □ نَوْفل بن مُسَاحق والمجنون ! :

□ وبه إلى ابن خلف ، حدثنى أبو عبد الله التميمى ، حدثنى سعد بن البنا ، عن رجل من عبد القيس ، حدثنى أبى ، عن « **نوفل بن مُسَاحِق** » ، أنه قال : وُلّيتُ صَدَقَاتِ كعب بن ربيعة ، فقلت لرجل من بنى عامر :

أحب أن أرى « **قيسَ بنَ معاذ** » وأسمع منه ، فقال لى : إذا أردت أن تستخرج ما عنده فَعَرِّض له بشعر رقيق من أشعار العُشّاق ، قال : فطلبته فأصبته يومًا فى ظل أراكة يحدث نفسه ، قال : فقربت منه وكأنى لا أريده ، وأنشدت قول « **قيس بن ذَرِيح** »[3]:

---

(١) جاء فى « **تزيين الأسواق** » فى مناسبة هذه الأبيات أنه قالها حين تحقق عنده تزويجها ( ج ١ ص١٠٣) وروى البيت الثالث :

**فقد شاعت الأخبار أن قد تزوجت فهل يأتينى بالطلاق بشير ؟!**

وهكذا أورده أبو الفرج فى أغانيه .

(٢) ذكر داود فى مناسبة هذه الأبيات أنه قالها وقد ضعف فعاده الناس ، ولم تعده ليلى ( ج ١ ص١٢٢) . وقوله ولا يجرى بذاك طائر : أى : لا يبشره طائر اليمن برؤية ليلى عند مضجعه . والعُجْم : جمع الأعجم ، وهو الذى لا يفصح . والخطار : الرهان ، المراهنة . جميع القوى : مجتمع .

(٣) قال داود : هو قيس بن ذريح بن سنة ، وهو من خزاعة ، وكان ينزل بظاهر المدينة وهو رضيع الحسين ابن على رضى الله عنه ، وهو صاحب لبنى بنت الحباب الكعبية .

١ – ألا يا غرابَ البينِ وَيْحَكَ نَبِّنِى بِعِلْمِكَ فى لُبْنَى وأنت خبيرُ
٢ – فإن أنت لم تُخبِر بشيءٍ علمتَهُ فلا طرتَ إلا والجناحُ كَسِيرُ
٣ – ودُرْت بأعداءٍ حبيبُك فِيهِمُ كما قَدْ تَرَانى بالحبيبِ أَدُورُ

**قال** : فتهيج ، وقال : أنا والله أشعر منه ، أنا الذى أقول :

١ – ألا يا غرابَ البينِ لونُك شاحِبٌ وأنت بلوعاتِ الفِراق جَدِيرُ
٢ – فبيِّن لنا ما قُلتَ إذْ أَنْتَ واقعٌ وبيّن لنا ما قُلتَ حِينَ تطيرُ
٣ – فَإِنْ يكُ حقًّا ما تقولُ فأصبحتْ همومُك شَتَّىٰ والجناحُ كسيرُ
٤ – ولازِلتَ مطرودًا عديمًا لِنَاصِرٍ كما ليس لى من ظالمىَّ نَصيرُ

**قال** : قلت : قاتل الله قيسًا حيث يقول :

١ – فما أنا إن بانت لُيَيْنَىٰ بِهَاجِعٍ إذا ما اطْمأَنَّت بالرجالِ المضاجع[1]
٢ – وكيف ينامُ المرْءُ مُسْتَشْعِرَ الجوىٰ ضجيعَ الأَسَى فيه نكاس روادعُ

**فقال** : أنا أشعر منه ، أنا الذى أقول :

١ – وما بت إلَّا خاصمَ البينُ حُبَّهَا مَكينان من قلبٍ مُطيعٍ وسامِع
٢ – تبارك ربى كم لليلى إذا انتحت بها النفس عندى من خَصيمٍ وشافعِ

**قال** : قلت : قاتل الله قيسًا حيث يقول :

١ – ألا ليتَ أيّامًا مَضَينَ تعودُ فإن عُدْنَ – لُبْنَىٰ – إننى لسعيدُ
٢ – وترجع لى روح الحياة وإننى بنفسى لو عَايَنْتُها لَأَجُودُ

**قال** : قلت : قاتل الله قيسًا حين يقول :

١ – أريدُ سُلُوًّا عن لبينى وذكرها فيأبى فؤادى المستهامُ المتيمُ
٢ – صحا كل ذى وُدٍّ عَمّت مكانه سواى فإنى ذاهب العقل مغرم
٣ – إذا قلت : أسلوها تعرض ذكرها وعاودنى من ذاك ما الله أعلم !

**قال** : أنا أشعر منه ، أنا الذى أقول :

---

(١) ذكر الأصبَهانى هذا البيت عند الترجمة « لقيس بن ذريح » ضمن قصيدة عينية من جيد شعر قيس بلفظ :

فما أنت إذْ بانت لبينى بهاجع إذا ما اطمأنت بالنيام المضاجع

وذكر داود القصيدة بتمامها عند الترجمة « لقيس بن ذريح » فى تزيين الأسواق فى أخبار العشاق .

١ - فإن تك ليلى العامرية أصبحت - على النأى منى - ذنب غيرىَ تَنْقمُ
٢ - فما ذاك من ذنب أكون اجترمته إليها فتجزينى به حيث أعلم
٣ - ولكن إنسانًا إذا ملّ صاحبًا وحاول ضُرّ ما لم يزل يتجرم

**قال** : قلت : قاتل الله قيسًا حين يقول :

١ - وإنّى لَأَهْوَى النومَ فى غَيرِ حِينِه لعل لنا فى المنام يكونُ !
٢ - تُحَدِّثُنِى الأحلامُ أنّى أَرَاكُمُ فياليت أحلامَ المنامِ يقينُ
٣ - شهدتُ بأنى لم أُخُنْكِ مَوَدَّتى وأنى بكم - لو تعلمين - ضنين
٤ - وأن فؤادى لا يلين إلى هوى سواك وإن قالوا له : سَيَلِينُ

**قال** : أنا أشعر منه ، أنا الذى أقول :

١ - مضى زمن والناس لا يأمنونني وإنى على ليلى الغَدَاة أمينُ
٢ - يسمونني المجنونَ حين يَرَوْنَنِى نَعَمْ بىَ من لَيْلَىٰ الغداةَ جُنون

## □ مجنون بنى عامر لم يكن مجنونًا ! :

□ وأخبرنا أبو العباس أحمد بن أبى بكر بن أبى عمر ، أنا أبو الفرج بن قريح ، أنا الصلاح بن أبى عمر ، أنا الفخر بن البخارى ، أنا ابن الجوزى ، قال : قال أبو محمد الجوهرى ، أنا ابن حيويه ، ثنا محمد بن خلف ، حدثنى عبد الملك بن محمد الرقاشى ، ثنا عبد الله بن المعدل ، قال : سمعت الأصمعى يقول وذكر مجنون بنى عامر ، فقال : هو « **قيس بن معاذ** » لم يكن مجنونًا ، إنما كانت به لُوثَة[1]، وهو القائل :

١ - ولم أر ليلى بعد موقفنا الذى بخَيْفِ مِنًى تَرْمِى جِمَارَ المحصَّب
٢ - ويُبْدِى الحَصَىٰ - إذا قَذَفَتْ به من البُرْدِ - أطرافَ البَنَانِ المخضّب[2]

## □ أضواء على بعض المفردات :

قوله : ( **بخيف** ) : هو المكان المرتفع فى جنب الوادى . و( **البُرد** ) : ثوب . و( **البنان** ) : أطراف الأصابع[3].

---

(١) اللُّوثة : الحمق ، وضعف العقل لا ذهابه !.

(٢) خيف مِنًى : موضع فى مكة ينزله الحاجّ . رمى الجمار : من مناسك الحج . المحصّب : موضع رمى الجمار والحصباء فى مكة .

(٣) واحدته « بنانة » .

□ ومن أحاسن ما رأيت له قوله :

١ – تزودْت من ليلى بتكليم ساعة فما زاد إلا ضعفَ ما بى كلامُها

□ أحزان الفؤاد !!.

□ وفى ديوان شعرٍ له :

١ – وداعٍ دَعَا إذْ نَحْنُ بالخَيْفِ مِن مِنًى فهيّج أحزانَ الفُؤادِ وما يَدْرِى[1]

٢ – دعا باسمِ ليلَىٰ غيرَها فكأنما أطارَ بلُبّى طائرًا كان فى صَدْرِى

٣ – يُنَادِى سواها – أسخن الله عينه – وليلى بأرض عنه نازحة تغرى[2]

٤ – أقول لها يومًا – وقد شط بى النوى – متى الملتقى ؟ قالت بقريب من الحشر[3]

٥ – حلفت لها بالله ما بين ذى الحشى سواها حبيب من عوانٍ ومن بكرِ[4]

٦ – جعلنَا علاماتِ المودةِ بيننا مصايدَ لَحْظٍ هُنّ أَخْفَىٰ مِنَ السِّحْرِ

٧ – فأعرف منها الوُدَّ من لِينِ طرفها وأعرف منها الهَجر بالنَّظَرِ الشَّزْرِ

٨ – إذا عِبتُهَا شَبَّهْتُها البدرَ طالعًا وحَسْبُكَ من عيبٍ يُشَبَّهُ بالْبَدْرِ

٩ هى البدرُ حُسْنًا والنِّساءُ كَوَاكِبٌ فشَتّانَ ما بَيْنَ الكواكبِ والْبَدْرِ !

١٠ – إذا ذُكِرتْ يرتاحُ قلبى لذِكْرِها كما انتفض العصفورُ بلله القَطْرِ[5]

---

(١) الخيف : ما انحدر من غلظ الجبل ، وارتفع عن مسيل ، وغرة بيضاء فى الجبل الأسود الذى خلف أبى قبيس ، وبها مسجد الخيف .

(٢) أسخن الله عينه : أنزل به ما يبكيه ؛ لأن دموع الحزن تكون ساخنة ، وعكسه : أقر الله عينه !.
وروى الوالبى الشطر الثانى « وليلى بأرض الشام فى بلد قفر » .

(٣) شطّ بى النوى : أبعدنى عنها ، وفرق بينى وبينها . يقال : شطت بهم النوى : أمعنوا فى البعد ، أما استقرت به النوى فمعناه : أقام .

(٤) العَوَان : المجرّبة غير البكر ، وفى المثل : « إن العَوَانَ لا تُعَلَّمُ الخِمْرة » .

(٥) البيت رقم ١٠ من قصيدة أخرى ذكرها « الوالبى » عندما ذكر موقف نوفل بن مُسَاحق من المجنون ، وأن المجنون أخذ ينكت الأرض بأصبعه ويقول :

أيا هجر ليلى قد بلغت بى المدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجرُ

وقصيدتنا هذه رائية مكسورة الراء . أما قصيدة الوالبى فراؤهامضمومة وقد رواه الوالبى بلفظ :

وإنى لتعرونى لذكراك نفضة كما انتفض العصفور بلّله القطر

١١ - تداويتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ الْهَوَى ... كما يَتَدَاوَى شاربُ الخَمْرِ بالخَمْرِ[1]
١٢ - وتَزْعُمُ لَيْلَـىٰ أنى لا أُحِبُّهـا ... بَلىٰ ولَيَالِى العَشْرِ والشَّفْعِ والوَتْرِ[2]
١٣ - بلى والذى أَرْسَى بمكةَ بيتَه ... بلى والمثانى والطواسين والحِجْرِ[3]
١٤ - بلى والذى ناجى من الطور عبده ... وشرف أيام الذبائح والنحر
١٥ - بلى والذى نَجَّى من الجُبِّ يوسفًا ... وأرسل داودًا وأوحىٰ إلى الخِضر
١٦ - بلى والذى لا يعلمُ الغيبَ غيرُه ... بقدرته تَجْرِى المراكبُ فى البَحْرِ
١٧ - سأصبر حتى يَعلَمَ الناسُ أننى ... على نائباتِ الدهرِ أَقْوَىٰ من الصَّخْرِ
١٨ - سلامٌ على من لا أَمَلُّ حديثَها ... ولو علاَتْها النفسُ عَشْرًا إلى العَشْرِ
١٩ - عزاءٌ وَصَبْرٌ أَسْعَدانى على الأَسَى ... فأحمد ما جربتُ عاقبةَ الصَّبْرِ
٢٠ - ولى كلَّ يومٍ غَشْيَةٌ من صُدودِها ... أبيتُ على جَمْرٍ وأُضحِى على جَمْرِ
٢١ - عليها سلامُ اللهِ ما طارَ طَائِرٌ ... وما سَارَت الرُّكْبَانُ فى البَرِّ والْبَحْرِ

□ وأخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الصالحى ، قال : قرىء على النظام بن مفلح وأنا أسمع ، أخبركم ابن المحب ، أنا المزى ، أنا ابن البخارى ، أنا ابن طبرزد ، أنا القاضى أبو بكر الأنصارى ، أنا أبو الحسين بن المهتدى بالله ، أنا أبو الفضل بن المأمون ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، عن الشيبانى ، لقيس بن الملوح :

١ - ذُدِ الدمع حتى يَظْعَنَ الحىُّ إنما ... دموعُك إنْ نَمَّت عَلَيْك دليل
٢ - كأن دموع العين لما تَحَمَّلُوا ... جُمانٌ على جيب البياض تسيل

## □ أضواء على بعض المفردات :

**قوله** : ( **ذُد الدمع** ) : أى كُفَّه ورُدَّهُ . وفى الحديث : « **لَأَذُودَنَّ رِجالًا عن**

(١) يخطىء الدين يهولون : فداونى بالتى كانت الداء ! فلا علاج إلا بالابتعاد عن مسببات الداء ! على أن التداوى من الخمر بالخمر قمة اليأس والانزلاق إلى الهاوية ، وقد قال لنا ربنا : ﴿ **فاجتنبوه لعلكم تفلحون** ﴾ [ المائدة : ٩٠ ] ولا فلاح ، ولا دواء إلا بالاجتناب !

(٢) فى هذا البيت تضمين لما جاء فى سورة الفجر [ الآيتين : ٢ ، ٣ ] وقيل فى تفسير الليالى العشر : ليالى عشر ذى الحجة ، والشفع قيل : يوم النحر « **الذبح** » وقيل : الصلاة منها شفع « **كصلاة الفجر والظهر** » ووتر « **كصلاة المغرب** » .

(٣) **المثانى** : الفاتحة فهى السبع المثانى ، وقيل القرآن كله مثانى . والطواسين السور المبدوءة بالطاء والسين ، والحِجْر : مدينة ثمود وسميت إحدى سور القرآن بالحجر . والحجر - أيضًا - حطيم مكة وهو المدار بالبيت من جهة الميزاب .

حَوْضى »[1]. و( حتى يَظْعَنَ الحَيُّ ) : أى حتى يسيرَ الحىّ ، ولا تبك قبل مسيرهم فيستدلوا بدمعك على حبك فيهم .

و( الجُمان ) : اللؤلؤ . و( الجيب ) : القطع ، ومنه جاب الفلاة أى قطعها ، ويسمى طوق الإنسان « جيبًا » لأنه يقطع لموضع رقبته ، أى كأن دموعه تنحدر على طوقه كاللؤلؤ .

## □ مصيف ليلى ١ :

□ وأورد له :

١ - وقد خبروني أن تيماءَ[2] منزلٌ ... لِلَيْلى إذا ما الصيفُ ألقَى المراسِيَا

٢ - فهذى شهور الصّيْف عنا ستنقضى ... فما للنوى ترمى بليلَىٰ المراميا

٣ - أُعُدُّ الليالى ليلةً بعد ليلةٍ ... وقد عشت دهرًا لا أُعُدّ اللَّيَاليا

٤ - وأخرُجُ من بينِ البُيوتِ لَعَلّنِى ... أُحَدّثُ عنكِ النفسَ بالليلِ خَالِيَا

٥ - ألا أيُّهَا الركبُ اليمانون عَرّجُوا ... علينا فقد أمسى هَوَانَا يَمَانِيَا

٦ - يمينًا إذا كانت يمينًا فإن تكن ... شمالاً يُنَازِعْنِى الهَوَىٰ عن شِماليا

٧ - خَلِيلَىّ لا واللهِ لا أمْلِك الذى ... قضى اللهُ فى ليلى ولا ما قَضَا لِيَا

٨ - قضاها لغيرى وابتلانى بحبها ... فهلّابشىء غيرِ ليلى ابتلانيا

٩ - فلو أن واشٍ بالمدينةِ دارُه ... ودارى بأعلى حضرموتَ اهتدى ليا

١٠ - وماذا لهم لا أحسن اللهُ حالَهم ... من الحظ فى تصريم ليلى حباليا[3]

---

(١) ذكره ابن الأثير فى النهاية مادة « ذود » فقال : وفى حديث الحوض : « إنى لَيُعْقَر حوضى أذود الناس عنه لأهل اليمن » أى : أطردهم وأدفعهم . ثم قال : ومنه الحديث « فَلَيُذَادَن رجال عن حوضى » أى : لَيُطْرَدَنّ . وقد تكرر فى الحديث .

(٢) تيماء : بلد صغير فى أطراف الشام . وقد ورد البيت الأول والثانى فى الأغانى كما أنشدهما أيوب ابن عَباية :

وخبرتمانى أن تيماءَ منزلٌ ... لِلَيْلَىٰ إذا ما الصيف ألقى المراسيا

فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت ... فما للنوى ترمى بليلى المراميا ؟!

(٣) تصريم ليلى حباليا : تقطيع حبال الوصل ، وقطع جسور التواصل .

١١ - وددت - على حبى الحياة - لو أنّه يزاد لها فى عمرها من حياتيا
١٢ - على أننى راضٍ بأن أحملَ الهَوىٰ فأخلص منه لا علىّ ولا ليَا
١٣ - إذا ما شكوتُ الحبَّ قالت : كذبتنى فما لى أرى منك العظام كواسيا
١٤ - فلا حبّ حتى يلصق الجلد بالحشا وتصمت حتى لا تجيبَ المناديا

□ يـــارب ..!! :

□ وله أيضـًا :

١ - فيارب سَوِّ الحب بينى وبينها كَفَافًا ولا تربح لليلى ولا لِيَا
٢ - وإلا فبغِّضهَـــا إلـــىّ وأهْلَهَـــا تكن نعمةً - ذا العرش - أهديتها لِيَا

□ ألا ليتنا كنا جميعًا ..!

١ - لَئِنْ ظَعَنَ الأحبابُ يا « أُمَّ مالِكٍ » لَمَا ظَعَن الحبُّ الّذِى فى فُؤَادِيَا[1]
٢ - ألا ليتنا كنا جميعًا وكان بى من الداء ما لا يعلم الناس ما بيا
٣ - فيارِبِّ إذْ صَيَّرتَ لَيْلَىٰ هِىَ المُنَىٰ فزِنّى بِعَيْنَيْها كَما زِنْتَها لِيَا
٤ - وإلا فَسَوِّ الحُبَّ يارِبِّ بيننا يَكُونُ كَفَافًا لا علىّ ولا ليا
٥ - وإلا فَبَغِّضهـــا إلـــىّ وحُبَّهَـــا فإنى بليلى قد لقيتُ الدَّواهِيَا
٦ - ألا لا أحب السيرَ إلا مُصَاعِدًا ولا البرقَ إلا أن يكون يَمانِيَا
٧ - على مثل ليلى يقتل المرءُ نفسَه وإن كنت من ليلى على الناسِ طاويا

□ يقولون ليلى ! :

□ وأنشد بعضهم للمجنون :

١ - يقولون : ليلى بالعراق مريضـةٌ فياليتَنى كُنْتُ الطبيبَ المُدَاوِيَا
٢ - يقولون : ليلى سودة حبشيـة ولولا سوادُ المسكِ ما كانَ غَالِيا
٣ - ومن أجلها عاديتُ كُلّ صَواحِبى وأحببت مَنْ لا يشتهى أن يَرَانِيَا
٤ - مُعَذّبتى ، لولاكِ ما كنتُ هائِمًا أدورُ على الأطلال فى البيد جَارِيَا

(١) ظعن الأحباب : رحلوا ، وفارقوا الديار . و « أم مالك » كنية ليلى .

٥ - فلو كنت أعمى أَخْبِطُ الأرضَ بالعَصَا أَصَمّ فنادتنى أَجبْتُ المُنَادِيَا

□ حديث ليلى ١ :

□ وله أيضًا :

١ - فإن تمنعوا ليلى وحسنَ حديثِها فلن تمنعوا مِنّى البكا ولا التوافيا
٢ - فلا مَنَعْتُم إذْ مَنَعْتُم حديثَها خيالاً يوافينى على النأيِ هَادِيَا

□ أنا والحب ١ :

□ وله أيضًا :

١ - وقد كنتُ أَغْلُو الحُبَّ حينًا فلم يَزَلْ بِيَ النقضُ والإبرامُ حَتَّى عَلانِيَا
٢ - وَلَمْ أَرَ مِثْلَيْنا خَلِيلَىْ جناية أشدَّ - على رغم العدو - تَصَافِيَا
٣ - خليلان لا نرجو لقاءً ولا نُرى إلا خليلين لا يَرْجُوانِ التَّلاقِيا
٤ - فَيَأهلَ لَيْلَىٰ كَثَّر اللهُ فيكُمُ من أمثالها - حتى تجودوا بِهَالِيَا
٥ - فما مَسَّ جَنْبى الأرضَ إلا ذكرتُها وإلا وجدتُ ريحَها فى ثِيَابِيَا

□ ألا أيها الواشى ....١ :

□ **قال ابن المحب** : وأنا محمد بن عبد الحافظ ، أنا ابن أبى عمر ، أنا داود بن ملاعب ، أنا أبو الكرم الشهرزورى ، أنا أبو الحسين بن النقور إذنًا ، أنا أبو الحسن أحمد بن الصلت ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، أنشدنى أبى لقيس بن الملوح :

١ - أَلا أَيُّها الوَاشِى بِلَيْلَىٰ أَلا تَرَى إلى من تَشِى أو إلى من جئتَ واشيا[1]؟!
٢ - لعمرُ الذى لم يرضَ حتى أُطيعَه بهجرانها لا يصبح الدهرُ رَاضِيَا

---

(١) **الواشى** : الساعى بالفساد بين المحبين .

٣ - دعـــانى أعِشْ يـــا عاذِلِـــىَّ بدائيا ولا تَلْحَيانى لا أحب اللَّواحِيَا[١]
٤ - عزمتُ على قَلْبِى عزيمةَ صادقٍ بطاعة ليلى مسعطارا وصاحيا
٥ - إذا نحن رُمْنَا هَجْرَهَا ضم حبها ضميم الحشا ضَمَّ الجَاحِ الخَوافيا[٢]

كذا هو فى كلام ابن الأنبارى ضم بضاد معجمة . ورويناه فى غير هذا الموضع بالمهملة والله أعلم .

## □ أطول قصيدة أنشدها قيس :

(٣)

□ وله أيضًا ، وهى « المؤنسة المشهورة » :

١ - سَقَى اللهُ جاراتٍ لِلَيْلَىٰ تباعدت بِهِنّ النَّوَى حَيْثُ احْتَلَلْنَ المطاليا
٢ - بِثَمَدَيْنَ لاحت نارُ لَيْلَىٰ وصُحْبَتى بقزع الغضا تُزْجى المَطَى ليـا[٤]
٣ - فَقَالَ بصيرُ القوم : لَمْحَةُ كوكبٍ بَدَا فى سوادِ اللَّيلِ فَرْدًا يَمانِيَا
٤ - فقلت لهم : بل نارُ ليلاى أوقدت بعَلْيَا تسامَىٰ ضوؤها فبدا لِيَـا[٥]
٥ - بلى نار ليلى يا خليلى فارسما الـ ـقلاص فلا تأووا لهن ولا ليا[٦]

---

(١) **لا تلحيانى** : لا تلومانى يقال : لحاه : لامه وعذله ، فهو لاحٍ ، وهى لاحية ، وذاك مَلْحُوّ .
(٢) **الخوافى** : أربع ريشات إذا ضم الطائر جناحه خفيت ، والواحدة : خافية وهى غير القوادم .
(٣) سوف يقف المؤلف فى نهاية « **المؤنسة** » وقفة يُسَلِّط الضوء فيها على معانى مفرداتها ؛ لهذا - وخوفًا من الإطالة والتكرار - لم نتصدّ لبيان بعض تلك المفردات شأننا فى غير المؤنسة واثرنا أن تصاحب المعانى التى ذكرتها الأبيات حاملة أرقامها .
قوله ( المطاليا ) : الأماكن التى يسير فيها .
(٤) ( بثمدين ) : تثنية ثمد وهو مكان أيضًا ، وفى الحديث : « **فنزلنا ثمدًا**[*] » . و( القزع ) : ما كان بعضه فيه شجر وبعضه ليس فيه . و ( الغضى ) : نوع من الشجر . و ( المطى ) : المطايا وهى الإبل .
(٥) و (بِعَلْيَا ) : علم لمكان . و (تَسَامَى ) : على وزن تَحامَى ، أى تعالَى ، وروى تُسامى بضم التاء ، اى صار ضوؤها يسامى عَلْيًا .
(٦) و ( فارسما ) : من الرسم وهو أن يجعل الواحد خلف الآخر . و ( القِلاص ) : جمع قلص وقلوص . و (فلاتأووا لهن ) : أى لا ترثوا لهن .
* ذكره ابن الأثير فى النهاية مادة ( ثمد ) فقال :- ومنه الحديث - « **حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد** » .

٦ - أَشْوَقًا ولَمَّا يَمْضِ لى غيرُ ليلةٍ ... رُوَيْدَ الهَوَىٰ حتى تَغِبّ لياليا (١)

٧ - خليلىّ لا واللهِ ما أملك البكا ... إذا عَلَمٌ من أرْضِ ليلى بدا ليا (٢)

٨ - خَلِيلىّ لا واللهِ لا أملك الذى ... قضى اللهُ فى ليلى ولا ما قَضَى ليا

٩ - قضاهَا لِغَيْرى وابتلانى بِحُبِّها ... فهلا بشىء غيرِ لَيْلَىٰ ابتلانيا !

١٠ - وخَبّرْتُمانِى أنّ تَيمَاءَ مَنْزِلٌ ... لِلَيْلى إذا ما الصيفُ ألقى المراسيا (٣)

١١ - فَهَلْ ذِى شهورُ الصيف عَنّا قد انقضت ... فما للنوى ترمى بليلى المراميا ؟!

١٢ - فلو كان واشٍ بالمدينةِ دارُه ... ودارى بأعلى حضرموتَ اهتدى ليا (٤)

١٣ - وماذا لهم - لا أحسن اللهُ حَظَّهم - ... من الحظ فى تصريم ليلى حِبَالِيَا ؟! (٥)

١٤ - وقد كنت أعلو حُبّ ليلَىٰ فلم يَزَلْ ... بى النقضُ والإبرامُ حتى عَلَانِيَا (٦)

١٥ - فياربِّ سَوِّ الحبَّ بينى وبينَها ... يكون كَفَافًا لا علىّ ولا لِيَا

١٦ - فما طلعَ النجمُ الذى يُهتَدى به ... ولا الصبح إلا هَيّجَا ذِكْرَها لِيَا (٧)

١٧ - ولا سرتُ مِيلًا من دِمشقَ ولا بَدَا ... سُهَيْلٌ لأهلِ الشَّامِ إلا بدا لِيَا (٨)

١٨ - ولا سُمِيَتْ عندى لها من سَمِيّة ... من الناس إلا بَلّ دَمْعِى رِدَائِيَا

---

(١) و ( رويد ) : بمعنى مهلا . و (تَغِبّ ) : أن تأتى يومًا بعد يوم .

(٢) و (علم ) : أحد الأعلام التى تعلم من نصب وغيره .

(٣) و (تيماء ) : بلدة من بلاد الحجاز : و ( المراسى ) : ما يرسى بها المركب ، ثم استعيرت فى كل ما أرسى غيره .

(٤) و ( الواشى ) : الساعى والنمام . و ( حضرموت ) : بلدة من بلاد اليمن .

كذا فى جميع الأصول ، وكذلك فى الأغانى والنحويون يروونه كما جاء فى ديوانه الذى جمعه الوالبى :

ولو أن واشٍ باليمامة دارُه ... ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا

ويستشهدون به على أن من العرب من يسكن الياء من الاسم المنقوص فى حالة النصب . انظر شرح الأشمونى فى باب المعرب والمبنى .

(٥) و ( النقض ) : بالضاد ، وروى النقص بالصاد المهملة . و ( الإبرام ) : الرجوع فى الأمر على العقب .

(٦) ( الكفاف ) : هو أن يكون الأمر سواء .

(٧) و ( دمشق ) : مدينة من مدن الشام . و ( سهيل ) : نجم يطلع فى الخريف .

(٨) و ( ولا سُمِيَت ) : بالتخفيف أى سُمِّيت بالتشديد ، ومن سمية على وزن : حَمِيّة ، أى مسامية و هى من يشبه اسمها اسمها .

١٩ - ولا هَبّتِ ريحُ الجنوبِ لأرضها ... من الليل إلا بتّ للريح جانِيَا[1]

٢٠ - ويومٍ كظلِّ الرمحِ قصرت طوله ... بليلى فألْهَتْنِى وما كنت لاهِيَا

٢١ - فيا ليلَ كَمْ من حاجةٍ لى مهمة ... إذا جئتُكم بالليلِ لم أدرِ مَاهِيَا

٢٢ - خَلِيلَىّ إلا تبكيا لى ألتَمِسْ ... خَلِيلاً إذا أنزفتُ دمعِى بكى لِيَا[2]

٢٣ - فقد يجمع الله الشتيتين بعدما ... يَظُنَّانِ جَهْدَ الظَّنّ ألّا تَلاقِيَا[3]

٢٤ - فإن تَمْنَعُوا لَيْلَى وتَحْمُوا بِلادَها ... علىَّ فلن تَحْمُوا عَلَىَّ القوافِيَا

٢٥ - فأشهد عند الله أنى أحبها ... فهذا لها عندى فما عندها لِيَا ؟

٢٦ - قضى الله بالمعروف مِنْهَا لغيرنا ... وبالشوق منى والعناء قضى لِيَا[4]

٢٧ - وإنّ الذى أمّلت مِنْ دِ أم مالك ، ... أشاب قَذَالِى واستهام فؤادِيَا[5]

٢٨ - أُعَدُّ الليالى ليلةً بعد ليلةٍ ... وقد عِشْتُ دهرًا لا أُعَدّ اللياليَا[6]

٢٩ - وأخرج من بين البيوت لعلنى ... أُحَدّث عنكِ النفسَ يا ليلَ خالِيَا[7]

٣٠ - إذا سرتُ بأرضِ الغضَىٰ رَأَيْتُنِى ... أُصَانِعُ رَحْلِى أن يَميلَ حِيَالِيَا[8]

٣١ - يمينًا إذا كانت يمينًا وإن تكن ... شمالًا ينازعنى الهوى من شِمالِيَا[9]

٣٢ - أُحِبُّ من الأسماءِ ما وافق اسْمَهَا ... أو أشْبَهَهُ أو كان منه مُدَانِيَا

٣٣ - خليلىّ ليلى أكبرُ الحاجِ والمُنى ... فمن لى بليلى أو فمن ذا بها لِيَا ؟!

٣٤ - فقَدْ طالما ألبثتنى عن صحابتى ... وعن حُوجِ قضاؤُها من شِفَائِيَا

---

(١) و ( الجنوب ) : نوع من أنواع الريح .

(٢) و ( لى التمس ) : بكسر اللام وسكون الياء والوصل . و ( أنزفت دمعًا ) : أى أفرغت دمعى .

(٣) و ( الشتيتين ) : تثنية شتيت أو هو من شتت أى تفرقت ، والبيت من شواهد النحو .

(٤) و ( العناء ) : بالنصب عطفا على المحل للمجرور قبله فإنه محله النصب لأنه مفعول غير صريح .

(٥) و ( القذال ) : جُمّاع مؤخر القفا . و ( الفؤاد ) : القلب .

(٦) و ( لا أعد الليالى ) : روى : « لا أعد لياليا » .

(٧) روى : « بالشر خاليًا » ، وهو من الشواهد . وروى عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان يخرج إلى الصحراء ويتمثل بهذا البيت :

وأخرج من بين البيوت لعلنى ... أحدث عنك النفس يا ليل خاليًا

(٨) والغضَىٰ : شجر و ( أصانع رحلى ) : أى أصير له صانعا فيه .

(٩) و( يمينًا ) : منصوب على المصدر و ( يُنازعنى الهوى ) : روى هوى من غير ألف ولام .

٣٧ - لَعمرى لقد أبكيتنى يا حمامةَ الـ ـعَقِيقِ وأبكيت العيونَ البواكِيَا (١)

٣٨ - وكنتُ ربيطَ الجأشِ ما تستفزُّنى رياحُ الصَّبَا لو نحت نحوًا مُدانِيَا (٢)

٣٩ - فأصبحت بعد الأنس صاحبَ جِنّةٍ تجاوزن بى عرض النعاف الفيافِيَا (٣)

٤٠ - خليلىّ ما أرجو من العيشِ بعدَمَا أرى حاجَتِى تُشْرَى ولا تُشْتَرى لِيَا !

٤١ - وتجرم ليلى ثم تزعم أننى سلوتُ ولا يَخْفَى على الناسِ ما بِيَا

٤٢ - فلم أرَ مِثْلَيْنا خَلِيْلَىْ صَبَابَةٍ أشدَّ على رغمِ الأعَادِى تَصَافِيَا

٤٣ - خليلان لا نَرْجُو لقاء ولا تَرى خليلين إلَّا يَرْجُوَانِ تلاقِيَا

٤٤ - وإنِّى لَأَسْتَحْيِيكِ أن أعرضَ المنى بوصلِك أو أن تَعْرِضى فى المنى لِيَا

٤٥ - يقول أناس : عَلَّ مجنونَ عامرٍ يروم سُلُوًّا . قلت : إنى لما بِيَا (٤)

٤٦ - بِىَ اليأسُ أو داءُ الهُيامِ أصابنى فإياك عَنِّى لا يكن بك ما بِيَا (٥)

٤٧ - إذا ما طواكِ الدهرُ يا « أم مالكٍ » فشأن المنايا القاضياتِ وشَانِيَا

٤٨ - إذا اكتَحَلتْ عَيْنِى بعينِك لم تَزَل بخيرٍ وجَلّت غَمْرَةً عن فُؤَادِيَا

٤٩ - فأنت التى إن شئت أشقيت عِيشتى وإن شئت - بعد الله - أنعمت بَالِيَا

٥٠ - وأنت التى ما من صديق ولا عِدًا يَرَى نِضْوَ ما أبقيت إلا أَوَى لِيَا (٦)

٥١ - وإنى لأستغشى وما بِىَ نَعْسَةٌ لَعَلّ خيالًا منك يَلْقَى خَيَالِيَا

٥٢ - هى السحرُ إلا أنّ للسحرِ رُقيةً وإنى لا أَلْقَىٰ لَهَا الدهرَ رَاقِيَا

٥٣ - إذا نحنُ أَدْلَجْنا وأنت أَمَامَنا كفى لمطايانا بذكراك هادِيَا

٥٤ - ذكت نارُ شوق فى فؤادى فأصبحتْ لها وَهَج مُسْتَضْرَمٌ فى فؤادِيَا (٧)

٥٥ - ألا أيها الركب اليمانون عَرِّجُوا علينا فقد أمسى هوانا يمانِيَا

٥٦ - نُسَائِلُكُم : هَلْ سَالَ نَعمانُ بعدنا وحَبَّ إلينا بطنُ نَعمانَ وادِيَا (٨)

---

(١) و ( العقيق ) : وادٍ بقرب المدينة .

(٢) و ( ربيط الجأش ) : أى أتقبل الأمر كثيراً بعقل . و (ما تستفزنى ) : أى ما تحركنى .

(٣) و ( الجِنة ) : الجنون . و ( عرض النعاف ) : مكان . و ( الفيافى ) : البرارى .

(٤) و ( على مجنون عامر ) : من الشواهد على أن لعل يجوز فيه على .

(٥) و ( اليأس ) : هو أن ييأس من حاجته . و ( الهُيام ) : أن يهيم بعشقه .

(٦) و ( إلا أوى ليا ) : أى رَقَّ لى .

(٧) و ( ذكت نار شوق ) : أى زادت فى فؤادى ، وروى فى الفؤاد . و ( الوهج ) : شدة الاضطرام .

(٨) و ( نعمان ) : جبل .

٥٧ - ألا يا حَمَامَى بطنِ نَعمانَ هِجْمَا ... عِلـيّ الهوى لما تغنـيتما لِيَـا[1]

٥٨ - وَيَاأَيُّهـا القُمْرِيَتَـان تجاوبـا ... بِلَحْنَيْكُمـا ثم اسجعـا عَلَّلانِيَـا

٥٩ - فإنْ أنْتُما اسْطَرْبْتُمـا وأردتما ... لحاقًا بأطلال الغَضَىٰ فاتْبَعَانِيَا[2]

٦٠ - ألا ليت شعرى ما لليلى ومالنا ... وما لِلصّبَا من بعد شيب علانِيَا[3]

٦١ - ألا أيها الواشى بليلى ألا ترى ... إلى من تَشِيها أو بمن جئتَ واشِيَا ؟!

٦٢ - إذا رام هجرنـا ضـم حُبُّهـا ... ضميم الحشا ضَمّ الجناحِ الخوافِيَا

٦٣ - لَئِنْ ظَعَنَ الأحبابُ يا « أم مالك » ... لما ظَعَن الحبُّ الذى فى فؤادِيَا

٦٤ - فياربّ إذ صيرتَ ليلى هِى المنى ... فزِنّـى بعـينها كما زِنْتَهـا لِيَـا

٦٥ - وإلا فبغضهـا إلـيَّ وأهلهـا ... فإنى بليلى قـد لقيت الدواهِيَـا[4]

٦٦ - ألا لا أحبُّ السيرَ إلا مصاعدًا ... ولا البرقَ إلا أن يكون يَمانِيَا

٦٧ - على مثلِ ليلىٰ يقتلُ المرءُ نفسَه ... وإن كنتُ من لَيْلَىٰ على اليأسِ طاوِيا

٦٨ - خليلىّ إن ضَنُّوا بليلى فقربـا ... لى النعش والأكفان واستغفرا لِيَا

٦٩ - ألا يا حمامَ الطَّلح إن كنت باكيًا ... قم الآن فاهتج إننى قد أُنِى لِيَا[6]

٧٠ - فيا أخوى حزم أَلِمّا - هُدِيتُما - ... على حاضرى الريان ثم اذكرانِيَا[7]

□ وقد ذكر بعضهم أنه لما حج هرب حتى أتى حى ليلى وأشرف على نيرانهم وقال قصيدته هذه .

(١) و ( يا حمامى ) : تثنية جنس لا تثنية فرد ؛ لأنه لو كان تثنية فرد لقال : لا يا حمامتى ، لأن المفرد حمامة مؤنث اللفظ للمذكر والمؤنث . و ( القمريتان ) : تثنية قمرية ، نوع من الحمام . و ( اللحن ) : الصوت . و ( السجع ) : المطرب من الألحان ، و ( التعلل ) : أن يعلل بصوته .

ذكره أبو الفرج بلفظ :

ألا يا حمامَى قصرِ وَدّان هجتما ... علىّ الهوى لما تَغَنّيتُما لِيَا

وبعده :

فأبكيتمانى وسط صحبى ولم أكن ... أبالى دموع العين لو كنتُ خاليا

(٢) وفى الأغانى : « بأطراف » بدلاً من « بأطلال » .

(٣) و ( الصِّبا ) : التصابى (٤) و ( قد لقيت الدواهيا ) : روى دواهيا .

(٥) و ( المصاعد ) : السائر إلى جهة العلو .

(٦) و ( الطلح ) : ما لا شوك له من شجر السدر . و ( أنى ليا ) : أى حان .

(٧) و ( حزم ) : بالزاى المعجمة ، وروى بالمهملة . و ( ألما ) : بالتشديد من ألم به .

**وقال ابن الجوزى** : وفيها أشياء فيها ركاكة ما أظنها له ، ونحن نذكر ذلك وننبه على غالبه[1].

## □ لماذا لم يزوجه أهلها :

□ وأخبرنا أبو عبد الله حسن بن الشمس الصالحى ، أنا النظام بن مفلح ، أنا أبو بكر بن المحب ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقه ، أنا النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزبان ، ثنا ابن خلف ، أخبرنى أبو يعقوب النخعى ، آنا القبعى ، أو غيره قال : كان مجنون بنى عامر يبلغ به الأمر حتى يمسى عريانًا ، ولا يصيب فى شىء يتكلم به إلا أن يجرى ذكر ليلى ، وكانت العرب لا تزوج عاشقًا ، فذلك الذى منعهم أن يزوجوه من ابنة عمه ، وقالوا : زوجوها بأيسر منه ، وكان صعلوكًا فزوجوها من غيره ، فذلك حيث يقول :

**١ - أرى أهل ليلى لا يريدوننى لها  بشىء ولا أهلى يريدونها لِيَا**

**٢ - يقولون : ليلى أهل بيت عداوة  بنفسىَ لَيْلَى من عدّو ومالِيَا**[2]

## □ كلف بها وأسف على فراقها ! :

□ **قال شيخنا** : وأنا أبو عبد الله بن مقبل فى كتابه ، أنا الصلاح بن أبى عمر ، أنا الفخر بن البخارى ، أنبأنا ابن الجوزى ، أنا ابن ناصر ، أنا المبارك بن عبد الجبار ، أنا يحيى بن الحسن ، أنا ابن سويد ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، أنشدنا أحمد بن يحيى لقيس بن معاذ :

**١ - إذا قَرُبَتْ دَارٌ كَلِفْتُ وإنْ نَأَت  أَسِفْتُ فلا بالقربِ أَسْلُو ولا البُعْدِ**

**٢ - وإن وَعَدَتْ زاد الهوى لانتظارِها  وإن بَخِلَت بالوعد مِتُّ على الوَعْدِ**

**٣ - ففى كلِّ حُبٍّ لا محالَةَ فَرْحَةٌ  وحبك ما فيه سِوَىٰ مُحْكَمِ الجَهْدِ**

□ **وفى رواية أخرى** أنه اجتمع بليلى يومًا ، فلما حان فراقها أنشد هذه الأبيات . وأورد له :

---

(١) أمسكنا عن ذكرها وحسبنا ما تناقله الرواة ، وحكموا بصحته ، فضلاً عما فيها من التكرار الممل .

(٢) بنفس ليلى ...! أفديها بنفسى ومالى .

١ - مَتَى يَشْتَفِى مِنْكِ الفؤادُ المعَذَّبُ ... وسَهْمُ المَنَايَا من وصالك أقربُ[1]؟!
٢ - فبُعْد وَهَجْرٌ واشتياقٌ ورَجْفَةٌ ... فلا أنتِ تُدنِينى ، ولا أنَا أقْرُبُ[2]!
٣ - كعُصْفُورةٍ فى كف طفل رأيتُها ... تذوقُ حِياضَ الموتِ والطفل يلعب!
٤ - فلا الطفلُ ذُو عقلٍ يَرِقُّ لِمَا بِهَا ... ولا الطيرُ ذُو ريشٍ يطيرُ فيَذْهَبُ !
٥ - ولى ألف وجه قد عرفت مكانه ... ولكن بلا قلب إلى أين أهرب !

وأورد له فيه :

١ - كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية أو يُرَاحُ
٢ - قَطَاةٌ غَرّها شَرَكٌ فباتت ... تَجاذَبُهُ وقد عَلِقَ الجَنَاحُ
٣ - فلا بالليل نالت ما تَمَنَّتْ ... ولا بالصُّبْحِ كان لها براح

وقد ذكر ذلك بعضهم ونسبه فى الحماسة إلى نُصَيْب[3]، وهو :

١ - كَأَنَّ القلبَ حِينَ يُقالُ يُغْدَىٰ ... بِلَيْلَىٰ العامرِيَّةِ أو يُرَاحُ[4]
٢ - قطاة غَرَّها شَرَكٌ فَبَاتَتْ ... تُجَاذِبُه وقد عَلِقَ الجَنَاحُ[5]
٣ - لها فَرْخَانِ قد تُرِكَا بَوكْرٍ ... على فَنَنٍ تُقَصْقِصُه الرياحُ[6]
٤ - إذا سَمِعَا هُبُوبَ الريح نَصَّا ... وقد أَوْدَىٰ بِهِ الْقَدَرُ المَتَاحُ[7]
٥ - فَلَا فِى اللَّيلِ نَالَتْ ما تُرَجِّى ... ولا فى الصَبحِ كانَ لَها بَرَاحُ[8]

(١) المنايا : جمع منية ، والمنية : الموت . (٢) تدنينى : تسمحى لى بقربك . ويكون تواصل .

(٣) نصيب هو ابن رباح مولى عبد العزيز بن مروان كان شاعراً فحلاً مقدماً فى النسيب والمديح عفيفاً ، وله شعر ممتنع سائغ عذب رائع كأنه اللؤلؤ الرطب .

---

(٤) يُغدى بها : يذهب بها فى الصباح . ويُراح : يذهب بها فى العشى .

(٥) عزها : غلبها ، والشَّرَك : من حبائل الصيد .

(٦) الوكر : عش الطائر ، والفنن الغصن ، وتقصفه : تعصف به وتكسره . وقد روى هذا البيت صاحب الحماسة مخالفاً لهذه الرواية .

لها فرخان قد تركا بوكر ... فعُشُّهما تصفقه الرياح

وتصفيق الرياح : تحريكها وهبوبها .

(٧) لقد تركت القطاة خلفها فرخين لها ، فإذا سمعا هبوب الريح فى عشهما ظنا أنه صوت جناح أمهما ونصا : أى نصبا أعناقهما ، وأودى : هلك ، والقدر : المقدر .

(٨) براح : خلاص .

وفى رواية لابن الأعرابى :

*** كأن القلب ليلة قيل يغدى ***

## □ أضواء على بعض مفردات الأبيات :

□ [٢] والقطاة : طائر معروف . وعَزّها فى هذه الرواية بالزاى والعين المهملة ، وكذلك سمعته من بعض أصحابنا . وسمعته من الأكثر بالغين المعجمة والراء المهملة من الغرور ، وهو أحسن .

وفى كلام العز أبى العباس قاضى مصر الحنبلى ذكر أنه نقله من كلام ابن الأنبارى عَزّها بالزاى المعجمة من الغلبة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وعزنى فى الخطاب** ﴾ [ صٓ : ٢٣ ]. و( غَلِق ) بالغين المعجمة ، ومنه قوله عليه السلام : « **لا يغلق الرهن** »[1]. والذى قرأناه ورويناه بالعين المهملة .

[٣] و( الفنن ) : الغصن وروى : عوض « **على فنن** » « **فعشهما** » .

[٤] و( المتاح ) : الملآن . وقال الشاعر :

**أيُّهـــا الماتِـــحَ دَلْـــوِى دُونَكَـــا إنى رأيتُ النـاسَ يَحْمَدُونَكَـا**

وذكر بعضهم له :

**وكان نساءُ الحىِّ مذ كنتُ بَيْنَهُم مِلاحًا فلما غبتُ صِرْنَ قِباحًا**

## □ تعاويذ ورق لقيس ! :

□ وأخبرنا المحيوى يحيى بن محمد الحنفى ، عن عائشة بنت المحسب ، عن أبى الحجاج المزى ، أنا ابن البخارى ، عن ابن الجوزى ، أخبرتنا شهدة ، أنا جعفر بن أحمد ، أنا أبو بكر محمد الأردستانى ، أنا الحسن بن محمد بن حبيب ، قال : سمعت أبا على الحسين بن أحمد البيهقى ، سمعت أبا بكر بن الأنبارى ، سمعت العباس بن سالم الشيبانى ، سمعت ابن الأعرابى ، قال : ومن جيد شعره – يعنى مجنون بنى عامر :

**١ – وجاءوا إليه بالتعاويذِ والـرُّقى وصَبُّوا عليه الماءَ من ألَمِ النَّكْسِ**

**٢ – وقالوا به من أعين الجنِّ نَظْرةٌ ولو عَقَلُوا قالوا : به أعينُ الإنْسِ**

---

(١) ذكره ابن الأثير فى النهاية عن الهروى . يقال : غلِق الرهن يغلَق إذا بقى فى يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه .

□ وأورد له :

١ - لقد هَتَفَتْ فى جُنْحِ ليلٍ حَمَامَةٌ على إلْفِهَا تَبْكِى وإنى لَنَائِـم
٢ - كذبتَ - وبيت الله - لو كنت عاشقًا لما سَبَقَتْنِـى بالبُكَـا الحمائِـمِ[1]

## □ طبيب النفس !:

□ **قال ابن البخارى** : وأنبأنا ابن الجوزى ، قال : وحكى أن قومًا قالوا لأبيه : اطلب له طبيبًا ، فأتاه بطبيب ، فأنشأ يقول :

١ - ألا يا طبيبَ النفسِ أنت طبيبها فَرِفْقًا بنفسٍ قد جَفَاهَا حَبِيبُها
٢ - دعتنى دواعى حُبِّ ليلىٰ ودونها ذُرى فقد جَـمّ الحزن منها قلوبها
٣ - فلبيك من داعٍ دَعَا ولو أننى صَدًى بين أحجارٍ لظـل يجيبها
٤ - وما هجرتكِ النفسُ من أجل أنها قَلَتْكِ ولكن قَلّ منكِ نصيبُها

## □ قيس ووحوش القفر !:

وذكر بعضهم له :

١ - ألا أيها القُصّادُ نحوى لتَعْلَمُـوا بحالى وما أصبحتُ فى القفر أصنعُ
٢ - ألم تعلموا أن الفضا قد ألفتُه وأن وحوشَ القَفْرِ حولىَ تَرْتَعُ
٣ - وعَيْشِك مالى حيلةٌ غيرَ أنَّنِـى بلقط الحصى والخَطِّ فى الأرض مُولَعُ
٤ - وأن وحوش البَرِّ يأتلفـون بى ذكور إناث ثم خِشفٌ[2] ومُرْضِعُ
٥ - وهذا مقامى فى الفلاة ووحدتى وعشقى لليلى للهمـوم يجمـع

## □ يا ليتنى بعضُ بُرودِها !:

□ وذكر له :

١ - زَهَا جسمُ لَيلَىٰ فى الثياب تَنَعُّمًا فياليتنى لو كنت بعضَ بُرودِها[3]
٢ - أفى النوم يا ليلى رأيتُك أم أنا رأيتك يقظانًا فعندى شهودهـا
٣ - ضممتك حتى قلت نيرانى قد انطفت فلم تطف نيرانى وشبّ وَقُودُها

وأخبرنا أبو المحاسن يوسف بن حسن الصالحى سماعًا عليه سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، قال : قرىء على النظام بن مفلح وأنا أسمع ، أخبركم الحافظ أبو بكر بن

(١) ذكر صاحب ديوان الحماسة هذين البيتين وبينهما بيتان اخران ونسب الأبيات الأربعة لنصيب الأكبر . وروى الشطر الثانى من البيت الأول مع بعض الاختلاف :

* على فنن وهنا وإنى لنائم *

وهتفت : نادت . (٢) الخِشْف : ولد الظبية . (٣) البُرود : جمع بُرْد وهو كساء مخطط .

المحب ، أنا الحافظ أبو الحجاج المزى ، أنا أبو الحسن بن البخارى ، أنا أبو حفص بن طبرزد ، أنا القاضى أبو بكر الأنصارى ، أنا أبو الحسين بن المهتدى بالله ، أنا ابن المأمون ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، أنشدنى محمد بن المرزبان ، أنشدنى أبو على البلدى الشاعر لقيس بن الملوح مجنون بنى عامر :

## □ نزوح ليلى وما خلفه من آثار ! :

**١ - لئن نزحت دار بليلى فربما ... فينا بخير والديار جميع**
**٢ - ففى النفس من وجدٍ إليك صبابةٌ ... وفى القلب من شوق إليك صُدُوعُ**

ومما ينسب إليه :

**بالله يا ظبياتِ القاع قُلْنَ لنا ... ليلاىَ مِنكُن أم ليلى من البشر ؟!**

## □ قرب ليلى :

□ **قال ابن المحب** : وأنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزبان ، أنشدنا محمد بن خلف ، أنشدنا أبو عمرو الشيبانى للمجنون :[1]

**١ - يقر لعينى قُرْبُها ويَزِيدنى ... بها كَلَفًا من كان عِنْدِى يَعيبُها**
**٢ - وَكَم قائلٍ قد قال : تُبْ فعَصَيْتُه ... وتلك لَعَمْرِى توبةٌ لا أَتُوبُها**

## □ عفا الله عن ليلى ! :

□ وبه إلى ابن خلف ، أنشدنى أبو حاتم السِّجِسْتانى للمجنون :

**١ - عفا اللهُ عن ليلى وإنْ سَفَكَتْ دَمِى ... فإنى - وإن لم تجزِنى - غيرُ عاتِبِ**
**٢ - عليها ولا مُبْدٍ لِلَيْلَىٰ شِكايةً ... وقد يَشْتَكى البَلْوَىٰ إلى كلِّ صاحبِ**
**٣ - يقولون : تُبْ مِنْ حُبِّ لَيْلَىٰ وذِكرِها ... وما خِلْتُنِى من حب ليلى بتائِبِ**

---

(١) زاد داود بيتًا ثالثًا هو :

**فيا نفسُ صبراً لَسْتِ واللهِ فاعلمى ... بأول نفسٍ غاب عنها حبيبُها**

انظر ( تزيين الأسواق ص ١٠٩ ) .

## □ أيـا لَيـلُ ..١ :

□ وذكر بعضهم له :

١ - أيا ليـلُ ما الصبح منك بَعيدُ ... وإنى لمحزونُ الفـؤادِ عَميـدُ[١]
٢ - أُراعى نجومَ الليل سهرانَ باكيًا ... قريحَ الحَشَا مُضْنَىٰ الفؤادِ فَريدُ[٢]
٣ - بِحُبّكِ يا لَيْلَىٰ ابتليت ، وإننى ... حليفُ الأسى ، باكى الجفونِ قَعِيدُ
٤ - لقد طالَ لَيْلى ، واستهلّت مَدَامِعى ... وفاضت جُفُونى ، والعذابُ يَزِيـدُ[٣]
٥ - أُكابدُ أحزانى ونَارِى وحُرْقَتِـى ... ووصلُك يا ليلى - أُرَاهُ - بعيدُ
٦ - لقد عيلَ صَبْرِى مِن غَرامى وَوَحْدَتى ... وعظم اشتياق هائمًا ووحيـدُ[٤]
٧ - فهل مُسْعِدٌ لِى فى الذى قد أصابنى ... على سَهَرِى والعالَـمِين رُقُـودُ[٥]
٨ - عسى الطيفُ يأتينى ومن يَعْفُ سَاعَةً ... ومن يلقَ صَبْرًا والعذابُ شَدِيدُ[٦]
٩ - ألا ليتنى قد مِتُّ شَوْقًا ووحشةً ... فشوق وحزنى لا يزال جديـد
١٠ - ألا فاذكرى ما قد بقى من حُشَاشَتِى ... فقد حان موتى والممـاتَ أريـدُ[٧]

وفى ديوان شعر له[٨]

١ - أيَا جَبَلَ الثلجِ الّذى فى ظِلالِه ... غَـزَالَانِ مَكْحُـولَانِ مُؤْتَلِفَانِ[٩]
٢ - غزالان شَبَّا فى نعيمٍ وغِبْطَـةٍ ... من الناس مَذْعُورَان مُحْتَبَسَانِ[١٠]
٣ - خليلى أما « أُمَّ عَمْرٍو » فمنهما ... وأما عَنِ الأُخْرَى فلا تَسَلَانِى[١١]
٤ - أفى كلِّ يومٍ أَنْتَ - إذْ ديارُها - ... بعينين إنْسَانَاهُمـا غَـرِقَـانِ[١٢]
٥ - إذا اغْرَوْرَقَتْ عيناىَ قال صحابتى : ... لقد أُولِعَت عيناكَ بالهَمَلانِ[١٣]

---

(١) العميد : المشغوف عشقًا ، والمريض الذى لا يستطيع الجلوس حتى يعمد من جوانبه بالوسائل
(٢) قريح : جريح . (٣) استهلت : سالت . (٤) عيل صبرى : نَفِدَ .
(٥) مسعد : مساعد . (٦) يغف : يغفل . (٧) الحشاشة : بقية الروح فى المريض .

(٨) تلتقى الأبيات الثلاثة ١ ، ٢ ، ٤ من هذه المقطوعة مع ما ذكره الوالبى فى ديوانه .

(٩) مكحولان : يقال : كحل العين فهى مكحولة ، والكحلاء : البيضاء السوداء العينين .
(١٠) الغبطة : السعادة والسرور . ورغد العيش : اتساعه وخصبه ، ونعومة الحياة .
(١١) « أم عمرو » كنية ليلى العامرية . لا تسلانى : لا تسألانى خففت همزتها .
(١٢) إنسان العين : ناظراها . (١٣) الهملان : البكاء وسيل الدموع .

٦ - نَأَتْ دارُهم عَنّى وفرّقَ بينَنا جَرَائِرُ جَرَّتْها يَدِى ولِسَانِى
٧ - فأصبحت عنهم أُجْنَبِيًّا ولم أَكُنْ كذاك على بعد وهُنّ دَوانِ[1]
٨ - وكم من هَوًى لا يُستطاع طِلابُه إنّما دُونَه مُرٌّ من الحَدَثَانِ[2]
٩ - وعَزّيْتُ نَفْسِى وهى بين صبابة تجود ، وهل لى بالفراق يَدَانِ[3]؟
١٠ - طَوَى السِّر فى نفسى عن الناس كلهم ضُلوعٌ على ما تحوين دَاوِنِ

## □ رواية أبى الفرج :

□ وأخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن أبى عمر ، أنا أبو العباس بن الشريف ، عن أحمد بن على المرادى ، أنا أبو الحجاج الحافظ ، أنا أبو الحسن السعدى ، عن أبى الفرج بن الجوزى ، قال :

١ - وإنى لمجنونٌ بِلَيْلَىٰ مُوَكَّلٌ ولَسْتُ عَزُوفًا عن هواها ولا جَلْدَا[4]
٢ - إذا ذكرت ليلى بكيتُ صبابةً لِتَذْكَارِها حتى يَبُلّ البُكَا الجِلْدَا

□ ومما وجدت بخط ابن شيخ السلامية قال : وقال مجنون بنى عامر :

١ - وشُغِلْتُ عن فَهْمِ الحديثِ سوى ما كان فيك وحُبِّكُمْ شُغُلِى
٢ - وأُدِيمُ لَحْظَ مُحَدِّثِى لِيَرَى أَنْ قَدْ فَهِمْتُ وعندكم عَقْلِى[5]

□ ومما ذكره ابن[6] قيم لقيس بن الملوح :

أتانى هواها قبل أن أعرفَ الْهَوَى فصادف قَلْبى خاليًا فتمكنا

ويروى « قلبًا » .

---

(١) دوان : قريبات جمع دانية مؤنث دانٍ .
(٢) الحدثان : نوائب الدهر .
(٣) مالى بالفراق يدان : لا طاقة لى به .
(٤) يقال عزف عن كذا ، انصرف عنه زهدا فيه ، أو كراهة له .
وذكر أبو الفرج هذين البيتين فى سبب تسميته بالمجنون .
(٥) فى رواية أخرى جاء الشطر الأول « وأديم نحو محدثى ليرى »
وفى رواية الأنطاكى :
وأرى جليس إذ يُحدثنى أن قد فهمت وعندكم عقلى
(٦) هو الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام المفتى للفرق شمس الدين . محمد بن أبى بكر بن قيم الجوزية إمام المدرسة المعمورة بدمشق المحروسة ( انظر روضة المحبين ونزهة المشتاقين له ) .

□ وأخبرنا أبو عمر يوسف بن البدر الصالحى سماعًا عليه ، قال : قرىء على النظام بن مفلح وأنا أسمع ، أخبركم الحافظ أبو بكر بن المحب ، أنا أبو الحجاج القضاعى ، أنا أبو الحسن الصالحى ، أنا أبو حفص الدلرقزى ، أنا القاضى أبو بكر الأنصارى ، أنا أبو الحسين بن المهتدى بالله ، أنا أبو الفضل بن المأمون ، أنا أبو بكر بن الأنبارى ، أنشدنى محمد بن المرزُبان لقيس بن الملوح :

١ - فحبُّكِ أَنْسَانِى الشرابَ وبَـرْدَه ... وحبُّك أبكانِى بكـلِّ مكـانِ
٢ - وحبُّكِ أَنْسَانِى الصلاةَ فَلَمْ أَقُمْ ... لِرَبِّـى بتسبيـحٍ ولا بقُـرآنِ

□ وذكر بعضهم له :

١ - تَمَثَّل لى الْهَوَى فى أرضِ لَيْلَىٰ ... فأشكُوهَـا غرامـى والتهابى
٢ - وأنظر فى التراب سحابَ جَفْنى ... وقلبـى فى همومٍ واكتئـابِ
٣ - وأشكو للديارِ عظيمَ وَجْـدى ... ودمعى فى آنهمَارٍ وانصبـابِ
٤ - أُكَلِّم صورةً فى التُّرْبِ مِنْهـا ... كـأنّ التُّرْبَ مُنْتَمِعٌ خِطـابى
٥ - كـأنى عَبدُهـا أشكـو إليها ... هِيامِـى والحديثَ إلى التـرابِ
٦ - فلا شخصٌ يردّ لِـى فـؤادِى ... ولا العتابَ يُرْجِعُ لِى جوابى !
٧ - فأرْجِعُ خائبًـا والدمـعُ مِنّـى ... هَتُونًا مثل تَسْكَابِ السَّحـابِ[1]
٨ - على أنى بها المجنـونُ حقًّـا ... وقلبى من هَواها فى عـذاب

□ ومما ذكر له فى ديوان شعره :

١ - ألا حبذا يومٌ تَهُبّ به الصَّبا ... لنـا وعشيـاتٌ تجلّت غُيُومُهـا[2]
٢ - بنَعْمَانَ إذْ أهلى بنَعْمـانَ جِيرةٌ ... ليالىَ لا تَرْضَى بدارٍ يُقيمُهـا

---

(١) الدمع الهَتُون : الكثير القطر ، يقال : سحاب هَتُون ، وعن هتون الدمع [ يستوى فيه المذكر والمؤنث ] .

(٢) ذكر الوالبى فى ديوانه تسعة أبيات تضمنت ثلاثة أبيات هى الثالث والرابع والخامس من هذه المقطوعة ، وهى نفسها التى أوردها الأنطاكى فى تزيين الأسواق منسوبة إليه وقال فى مناسبتها : انه مر يومًا على جبل نَعْمان ، وهو موضع من نجد به جبلان ليسا بالعظيمين بينهما فاصل يسير فقال لرفقة معه : هذا مكان يقرب من منزل كانت تنزل به ليلى ، فأى الرياح تهب منه ؟ قالوا : الصَّبا ؛ فحلف لا يبرح مكانه حتى تهب ، فمضوا وتركوه ، ثم عادوا بعد ثلاث ، فأقاموا معه ، حتى هبت فأنشد هذه الأبيات .

٣ – ألا يا جَبَلَىْ نَعمانَ باللهِ خَلِّيَا نَسيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إلىَّ نسيمها[١]
٤ – أَجِدْ بَرْدَهَا ، أو يَشْفِ مِنّى حَرَارةً على كبدٍ لَمْ يَبْقَ إلا صَمِيمُها[٢]
٥ – فإن الصَّبَا رِيحٌ إذا ما تَنَسَّمَتْ على نفسٍ مَهمومٍ تَجَلّت هُمُومُها[٣]
٦ – تذكرتُ مِنها بالعَشِيّاتِ والضُّحى لذاذةَ دُنْيَا قد تَوَلّى نعيمُها
٧ – أنعذر ليلى بالنَّوى أم نلومها وليلى فِدَىً نَفْسِى التى لا أَلُومُها
٨ – بعينى قَذَاةٌ من هَواكِ لَوَ انَّهَا تُدَاوَىٰ بِمَنْ يَهْوَىٰ لصَحّ سَقِيمُها
٩ – وما صَبَرَتْ – عن ذِكْرِكِ – النفسُ ساعةً وإن كنتُ أَحْيَانًا كثيرًا أَلُومُها
١٠ – علىّ نُذورٌ يومَ زُرْتُك خَالِيًا ليالٍ وأيام كثير أصومها
١١ – وإنى لمجلوبٌ إلى الشوقِ كُلَّما بَدَا لىَ مِنْ أعلامِ لَيْلى رُسُومُها[٤]

## □ رواية أبى عمرو الشيبانى :

□ وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الإمام الشافعى ، أنا أبو بكر القيسى ، أنبأنا أبو بكر بن المحب ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن نقطة ، أنا النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حَيّوَيْه ، أنا ابن المرزُبَان ، أنشدنا ابن خَلف ، أنشدنى أبو توبة ، أنشدنى أبو عمرو الشَّيْبَانى للمجنون :

١ – أَلا مَنْ لِنَفْسٍ حُبُّ لَيْلَى شِعارُها مُشارِكها – بعد الصديق – أعمارَها
٢ – بها عَلَق مِنْ حُبِّ لَيْلَى يَزِيدُه مرورُ الليالى : طُوَلَها وقِصَارَها
٣ – ولم أرَ ليلى بعد يوم اغتَرَرْتُها فهاج خيالًا يومَ ذاكَ اغْتِرارَها[٥]
٤ – من البيضِ دُرُّهَا العظامُ كأنما يُلَاثُ على دِعْصٍ هيالُ إزارها[٦]

---

(١) الصّبا : ريح تهب من الشمال يقال : إنها تحمل أنفاس المحبين ! وتكون بردا وسلاما على قلوبهم وفى بعض النسخ : سبيل الصّبا : أى طريقها ، أى : أفسحا لها الطريق ولا تحولا دون وصولها . ونعمان هو نعمان الأراك : وادٍ بين مكة والطائف ، وقيل : هو وادٍ لهذيل على ليلتين من عرفات . ويقول صاحب « تزيين الأسواق » إن جبلى نَعمان : موضع من نجد به جبلان ليسا بالعظيمين بينهما فاصل يسير ، وهو مكان يقرب من منزل كانت ليلى تنزل به .

(٢) صَمِيمُها : أصلها .

(٣) فى بعض النسخ « محزون » بدلاً من مهموم . تجلت : زالت وذهبت .

(٤) الأعلام : جمع علم ، والرسوم جمع رسم : ما بى من آثار الديار والأعلام : المعالم والشواهد على الطريق .

(٥) يقال : اغتر فلاناً : طلب غفلته ، واغتره الأمر : أتاه على غفلة .

(٦) يلاث : يلف . والدعص : قطعة من الرمل مستديرة .

٥ - فما ظبية أدْمَاءُ خَفّاقةُ الحَشَا ... لها شَادِن يدعوه وِتْرًا حوارَها
٦ - بأحسنَ من ليلى ولا مكفهرةٌ ... منَ المزْن شَقّ الملء مِنها إزارَها

□ وقيل له :

١ - رعاكِ ضمانُ اللهِ يا أُمَّ مالِكِ ... ولله من يشقيك أغنى وأوسع
٢ - يُذَكّرُنِيكِ الخيرُ والشرُّ والذى ... أخافُ وأرجو ، والذى أتوقع

□ وذكر له من قصيدة :

١ - وإن انْهِمَالَ الدمعِ مِنّى - كُلَّمَا ... ذَكَرْتُكِ يَوْمًا خاليًا - لَسَرِيع[1]

## □ رواية الإمام الوالبى :

□ وفى ديوان شعر له :

١ - خَلِيلَىّ هذا الربعُ أعْلَمُ آيةٍ ... فبالله عُوجَا سَاعَةً ثُمّ سَلِّمَا[2]
٢ - أَلَم تَعْلَمَا أنّى بَذَلْت مَوَدَّتِى ... لِلَيْلَى وأن الحبلَ منها تَصَرّما[3]؟!
٣ - نَشَدْتُكُمَا بالله إلّا قَضَيْتُمَا ... بعدلٍ فَقَدْ وُلِّيتُما الحكمَ فاحكما[4]
٤ - أجودُ لها بالوُدّ مِنّى مَحَبّةً ... أَلَا فاسْأَلَاهَا : أيّنَا كانَ أَظْلَمَا ؟!
٥ - وأذكر ليلى كُلّ يومٍ ولَيْلَةٍ ... كذكر النصارى قُدسَ عيسى ابن مريما[5]

## □ رواية أبى الفرج بن الجوزى :

□ وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن الإمام الصالحى ، أنا أبو عبد الله بن جوارش ، أنا الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن المحب ، أنا أبى ، أنا أبو الحجاج المزى ، أنا

---

(١) هذا البيت من قصيدة عدتها أربعة عشر بيتًا ذكرها الوالبى مع اختلاف فى بعض ألفاظه .

(٢) ذكر الإمام الوالبى خمسة عشر بيتًا منها هذه الأبيات مع اختلاف فى لفظ بعضها كما سنبينه .
والرّبع : الموضع الذى ينزل فيه زمن الربيع ، والدار ، وما حول الدار ، والحَىّ ، وكلها تسمى ربعا ، والآية : العلامة ، والأمارة . عُوجا : عَرّجا ، وانزلا ، ثم سلما على الحى وأهله حيث تقيم ليلى .

(٣) تصرما : انقطع كناية عن الفرقة والبُعد والهجر .

(٤) رواية الوالبى : « نشدتكما » بدلا من « سألتكما » .

(٥) البيت الخامس فى رواية الوالبى أورده مختلفا عما هنا بقوله :
أحِن إليها كلما ذَرّ شارق ... كحبّ النصارى قدس عيسى ابن مريما
وفيه مغالاة ، فقد أمرنا الإسلام أن نحب الأنبياء جميعاً على قدم المساواة ، باعتبارهم رسلاً من عند الله ، وبشرا مصْطفين أخياراً ، وقد نهانا الإسلام عن التشبه بغيرنا مما يخالف ديننا .

أبو الحسن بن البخارى ، عن أبى الفرج بن الجوزى ، قال : ويروى له من قصيدة أخرى :

١ - أيا حَرَجَاتِ الحَيّ يومَ تَحَمَّلُوا ... بِذِى سَلَمٍ لا جَادَكُن ربيعُ[١]

٢ - إلى اللهِ أشكو أنَّهُ شُقّتِ العَصَا ... هى اليوم شَتَّى وهْى أمسِ جمِيعُ[٢]

٣ - فإنّ انهمالَ العينِ يا ليلَ كلَّما ... ذكرتُكَ وخْدِى خاليًا لسريعُ

٤ - فلَوْ لَمْ يَهِجْنِى الظَّاعِنُون لهَاجَنِى ... حَمَائِمُ وُرْقٌ فى الديارِ وُقُوعُ[٣]

٥ - تَجَاوبْنَ فَاستَبْكَيْن من كان ذا هَوى ... نوائحُ ما تَجْرِى لهُنَّ دُمُوعُ[٤]

٦ - لعمركَ إنى يومَ جَرعَاء مالكٍ ... لَعَاصٍ لأمرِ الراشدينَ مُضيعُ[٥]

٧ - مضى زَمَنٌ والناس يَسْتَشْفِعُون بِى ... فهَل لى إلى ليلى الغداةَ شَفيعُ ؟

٨ - نَدِمْتُ على ما كانَ مِنّى فَقَدْتُنى ... كما يندمُ المغبونُ حينَ يَبِيعُ[٦]

٩ - فقدتك من نفسٍ شَعاعٍ فإنما ... نهيتُكِ عَنْ هَذَا وأنتِ جَميعُ[٧]

١٠ - فقربتِ لى غيرَ القريبِ وأشرفَتْ ... مُناكِ ثنايَا مَا لَهُنّ طُلُوعُ[٨]

ويروى عِوَضَ « **فقدتنى** » صبابةً .

---

(١) ذكر الوالبى هذه الأبيات فى قصيدة ضمت أربعة عشر بيتًا ، وأورد البيت الأول بلفظ « **أيا حَدَجَات** » بالدال ، والحرجات بالراء : جمع حرِجَ - بفتح الراء وكسرها ، وهى المكان الضيق الكثير الشجر . أما « **الحدجات** » فهى جمع « **حِدْج** » مركب من مراكب النساء كالهودج والمحفة ، وتحملوا : ارتحلوا ، وذوسَلَم : موضع بالحجاز . ولا جاد كن ربيع : دعاء بالجفاف مادامت ليلى قد رحلت .

(٢) رواية الوالبى « **نية شقت العَصا** » بدلا من « **أنه** » والنية : البعد والفراق ، وشقت العصا : فرقت الشمل .

(٣) رواه الوالبى « **نوائح وُرْقٍ** » بدلاً من « **حمائم ورق** » والحمائم الورق المطوقات . والظاعنون : المسافرون الراحلون .

(٤) فى رواية الوالبى « **تداعين** » بدلا من « **تجاوبن** » وفيهما معنى المشاركة فى المعاناة ..

(٥) فى رواية الوالبى « **لعمرك** » بدلا من « **لعمرى** » وكلاهما قسم . و « **جرعاء مالك** » ذلك اليوم الذى لقيه فيه نوفل بن مساحق ، ووجه إليه اللوم .

(٦) رواه الوالبى بلفظ « **ندامة** » بدلاً من « **فقدتنى** » وفى رواية ذكرها « **ابن طولون** » « **صبابة** » والمغبون : المغلوب .

(٧) فى رواية « **الوالبى** » « **عدمتُك** » بدلاً من « **فقدتك** » وكلاهما بمعنى واحد . وشَعَاع - بفتح الشين - مشتتة متفرقة ممزقة . جميع متماسكة متزنة .

(٨) روى الوالبى هذا البيت بلفظ « **وأشرفت هناك** » بدلا من « **مناكِ** » والثنايا : جمع ثنية ، وهى الطريق فى الجبل .

□ وذكر صاحب منازل الأحباب له :

١ - قمـــر تم عليـــه نـــورُه كيف يُخفِى الليلُ بدرًا طالعَا
٢ - رصد الحلـوة حتـى أمكـنت ودعـا السامـرَ حتـى هجعَـا
٣ - ركب الأخطـــار فى زَوْرتِـــه ثم مـا سَلَّـم حَتّـى وَدّعَـا

□ قال أبو بكر بن المحب ، وأنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا ابن النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزُبان ، أنا محمد بن خلف ، أنا عبد الجبار ابن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق للمجنون :

١ - وإنك لو بَلّغتَها قَوْلى : اسلمى طوت حُزْنًا وارفَضَّ مِنْهَا دُمُوعُها
٢ - وبانَ الذى تُخْفِى مِنَ الشَّوقِ فى الحَشَا إذا هَاجَهَا مِنّى حديثٌ يَرُوعُها
٣ - وفاضت فلم تَمْلِك سوى فيض عبرة وقَلّ لباق العيش منها قُنُوعُها
٤ - إذا طلعت شمس النهار فسلمى حتى يسلم لى عليك طلوعُها
٥ - فابعثى تحياتٍ إذا الشمس أشرقت وحَيِّى إذا اصْفَرّت وحان وقوعُها

**قال أبو سعيد** : أنشدت هذه الأبيات أبا العالية ، فقال : المجنون إنما هو « **الأقرع ابن معاذ القشيرى** » ، وذكر له :

١ - فلو زُرتُ بيتَ اللهِ ثم رأيتُها بأبوابِه حيث استجار حَمَامُهـا
٢ - لَمَسَت ثيابى - إن قدرتُ - ثيابَها ولم ينهَ عن مَسّهن حرامُهـا
٣ - ولو شَهِدَتْنى حين حَضَرَتْ منيتى جلَا سكراتِ الموتِ عَنّى كلامُها

□ وذكر له :

١ - ولو تلتقى فى الموت روحى وروحها ومن بين رمسينا من الأرض منكب
٢ - لظل صدى رمسى وإن كنت رمة لصوت صدى ليلى يَهَشُّ ويَطْرَبُ

□ وذكر بعضهم له :

١ - ألا لَا أرى وادى المياهِ يُثيب ولا النفسَ عن وادى المياهِ تَطيب[1]

---

(١) ذكر الوالبى من هذه القصيدة بيتين هما البيت التاسع ، والحادى عشر فى قصيدة تضمنت ثلاثة عشر بيتاً .

وذكر مقطوعة أخرى من سبعة أبيات تلتقى الأربعة الأولى منها مع الأربعة الأولى هنا . وقال فى مناسبة هذه الأبيات : كان المجنون بموضع يسمى « **الوادين** » وكان يجلس بينهما ، ويخلو فى بيته ، فخرج =

٢ - أُحِبّ هُبوطَ الوادِين وإننى لَمُشتَهر بالوادِيَيْن غَرِيبُ[1]!
٣ - أَحَقًّا عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْت واردًا ولا صَادِرًا إلا عَلَىّ رقيبُ[2]؟!
٤ - ولا زائرًا وَحْدى ولا فى جَماعةٍ من الناسِ إلا قيل : أنت مريب[3]!
٥ - ألا فى سبيل الحب ما قد لقيته غرامًا به أحيا ومنه أذوبُ
٦ - ألا فى سَبِيل اللهِ قلبٌ مُعَذّبٌ بذكركِ يا ليلَىٰ الغداةَ طَرُوبُ
٧ - أيا حُبَّ لَيْلَى لا تُبارح مُهْجَتى ففى حبها بعد الممات قَرِيبُ
٨ - أقام بقلبى من هواها صبابة وبين ضُلوعى والفؤادِ وجيبُ
٩ - فلو أن ما بى بالحصى فلق الحصى وبالريح لم تُسْمَعْ لهنّ هُبوبُ
١٠ - ولو أن أنفاسى أصابت نحوها حديدًا لكانت للحديد تُذِيبُ
١١ - ولو أن ليلىٰ فى العراقِ لَزُرْتها ولو كان خلف الشمس حين تغيب
١٢ - أُحِبُّكِ يا لَيْلَىٰ غرامًا وعشقة ولَسْتُ أرى لى فى الوصال نصيبُ
١٣ - أحبك حُبًّا قد تمكن فى الحَشَا ودب هواك فى العظام دبيبُ
١٤ - أحبك يا ليلى محبةَ عاشقٍ أهاج الهوى فى القلب منه لهيبُ
١٥ - أحبك حتى يبعثَ اللهُ خلقه ولى منك فى يوم الحساب حَسِيبُ
١٦ - سقى اللهُ أرضًا أهل ليلىَ تَحلّها وجاد عليها الغيثُ وهو سَكُوبُ
١٧ - ليخضّر مرعاها ويخصُب أهلها ويضحى بها ذاك المحل خصيب

---

= يومًا يريدها فلما صار قريبًا من الواديين أنشأ هذه الأبيات ، وذكر صاحب ديوان الحماسة هذه الأبيات منسوبة إلى ابن الدمينة يعرض فيها بحب ابنة عمه ووادى المياه : موضع بسماوة كلب بين الشام والعراق . والإثابة : المجازاة . وطاب عنه أعرض . والمعنى : لا أرى وادى المياه يجعل لى ثواباً ، ولا أرى النفس تعرض عنه !

(١) المعنى : إنى مشتهر بحب هذه المحبوبة فى الواديين ، غريب لا يساعدنى أحد على طِلابها ، وإن أريد بى سوء من أجلها لم أجد ناصرًا .

(٢) أفى الحق يا عباد الله أنى لا أرد إلى الوادى ، ولا أصدر عنه إلا والرقيب على أثرى لا يفارقنى .

(٣) رواية الوالبى ولا زائرا « فردا » بدلا من « وحدى » وكلتا الكلمتين « حال » بمعنى متوحدًا أو متفردًا ، والمعنى : لا أجتمع مع أحد إلا ويظن بى الريب ، ويسىء الظن بى .

□ رواية ابن الجوزى :

□ أخبرنا الجمال يوسف بن حسن العدوى سماعًا عليه ، أخبرتنا فاطمة ابنة الحرستانى إذنًا ، قالت : أنا أبو العباس بن الحرستانى ، أنا الجمال المزى ، أنا ابن أبى عمر ، وابن البخارى ، كلاهما عن ابن الجوزى ، قال : وللمجنون فى قصيدة :

١ - يَقَـرُّ بِعَيْنِـى قربُهـا ويَزِيدُنِـى ... بها عَجَبًا مَنْ كانَ عِنْدِى يَعيبُهَا

٢ - فكم قائلٍ قد قال : تب فعصيتُه ... وتلك لَعَمْرى توبةٌ لا أتوبُهـا

٣ - فيا نفسُ صَبْرًا لَسْتِ - واللهِ فاعلمى - ... بأولِ نفسٍ غاب عنها حبيبُها[1]

□ قال : وله فى قصيدة أخرى :

١ - تجنبتَ لَيْلَىٰ أن يَلِجَّ بكَ الْهَوَى ... وهيهاتَ كانَ الحبُّ قبل التَّجَنُّبِ !

٢ - ولم أَرَ لَيْلَىٰ قَبْلَ موقفِ ساعةٍ ... ببطنِ مِنًى ترمى جمارَ المحصَّبِ

قال : وله فى قصيدة أخرى :

١ - وأُلْقَى مِنَ الحُبِّ المبرِّحِ سَوْرَةً ... لها بين جِلْدِى والعِظامِ دَبِيبُ[2]

٢ - لقد شَفَّ هَـٰذِى النفسَ أَنْ لَيْسَ بارحًا ... لها شَجَنٌ ما يُسْتَطَاعُ قَـريبُ

٣ - فلا تَتْركى نَفْسِى شَعاعًا فإنها ... من الوَجْدِ قَد كَادَتْ عليكِ تَذُوبُ[3]

ويروى بعضهم له :

١ - ولم أر ليلى بعد موقف ساعة ... بخَيفِ مِنًى تَرْمِى جِمارَ المحَصَّبِ

٢ - وتُبدى الحصى منها - إذا قذفت به ... من البُرْدِ - أطرافَ البَنَانِ المخضَّبِ

٣ - فأصبحتُ من لَيْلَىٰ الغداةَ كناظرٍ ... مع الصبح فى أعقاب نجم مغرِّبِ

٤ - ألا إنما غادَرتِ يا « أُمَّ مالكٍ » ... صَدًى أينما تذهب به الريحُ يَذْهَبِ

---

(١) ذكر هذه الأبيات الثلاثة داود الأنطاكى فى ترجمة المجنون وقال : إن أباه زجره حين اصطحبه إلى البيت الحرام وراح يدعو الله أن يمن عليه بها ، فأمره أبوه أن يدعو الله أن ينسيه ذكرها وأخذه حتى أمسكه أستار الكعبة ، ثم قال له : قل : اللهم أنسنى ذكرها ، واع من قلبى حُبّها ، فقال : اللهم اجمعنى بها وارزقنى حبها ، وزدنى بها كلفا ، وفيها تلفًا ، وأنشد مكملا للأبيات السابقة : بقر لعينى .. إلخ .

(٢) سَوْرة : شدة فيها حدّة . (٣) شَعَاعًا : موزعة مفرقة مبدّدة ممزقة !.

□ **قال شيخنا هذا** : وأنا أبو عبد الله المعمار ، أنا أبو بكر بن المحب ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزُبان ، أنشدنا محمد بن خلف ، قال : قال العُتبى : أنشدنى أبى للمجنون :

**١ - وأصبحتُ من لَيْلَىٰ الغداةَ كناظرٍ مع الصبح فى أعقابِ ليلٍ مُغْرِبِ**
**٢ - تجنبتَ ليلى أن يَلِحّ بك الهَوَى وهيهاتَ كان الحبُّ قبلَ التجنب**

## □ أأنت أخو ليلى ؟! :

□ وبه إلى ابن خلف ، أنشدنى التوزى للمجنون :

**١ - أقول لِخشف مر بى وهو راتع أأنت أخو ليلى ؟ فقال : يقال[1]**
**٢ - فإن لم تكن ليلى غزالاً بعينه فقد أشبهتها ظبية وغزال**

## □ تعلق روحى روحَها ! :

□ ولقيس بن الملوح على ما ذكره ابن الجوزى وغيره ، وذكرها غيره كابن القيم لقيس بن ذريح وهى :

**١ - تَعَلّق رُوحِى روحَها قبل خَلْقِنَا ومِنْ بَعْد ما كُنّا نِطافًا وفى المَهْدِ[2]**
**٢ - فعاش كما عِشْنَا فأصبح ناسِيًا وليس إن متنا مُنْقَضَى العَهْدِ**
**٣ - ولكنّهَ باقٍ على كل حادثٍ وزائرُنا فى ظُلْمَةِ القبرِ واللّحدِ !**
**٤ - يكاد فضيضِ الماء يخدشُ جِلْدَهَا إذا اغتسلت بالماءِ من رِقّة الجلدِ**
**٥ - وإنى لمشتاقٌ إلى رِيحِ جَيْبِها كما اشتاق إدريسُ إلى جَنّة الخلد !**

## □ عَجبت لليلَىٰ ! :

□ وذكر بعضهم له من قصيدة :

**١ - عجبت لليلى كيف نامت وما غفت ولـيس لعينـى للمنـام سبيـل**
**٢ - غـفت عينـى وأرّقنـى لها نفور وقلبـى بالفـراق عليـل**
**٣ - أتانى خيالٌ مِنكِ بالليل زائرٌ فكادت له نفسى الغداة تزول**

---

(١) الخِشف : ولد الظبى .

(٢) نِطافًا : جمع نطفة . وقد شمل هذا التعلق الروحى ثلاث مراحل : قبل النطفة . وحين كانا نطفة داخل الرحم ، ثم بعد الولادة فى المهد .

## □ ما أنت صانع ؟! :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - إذا حُجِبَت ليلى فما أنت صانع ؟ أتصبر أم للبين قلبك جازع
٢ - نعم إننى صب بليلى مقيم ولست بسالٍ ما دعا اللهَ خاشعُ
٣ - ولا لى صبر لى عنها ولا لى سلوة سوى زفراتٍ فى الحَشَا ومَدَامِعُ
٤ - وقد جَدّ بِى وَجْدى وفاضت مَدامِعِى وقد زاد ما انضمت عليه الأضالع
٥ - ألا إن ليلى كالغزالة فى الضحى أو البدر فى الظلماء كالتّم طالع
٦ - لقد حبها قلبى وهِمْتُ بحبّها غرامًا ولا صبرَ مما يلتقى الصبّ مانع
٧ - وكيف أسلّى النفسَ عَنْها وحُبُّها يؤرقنى والعاذلون هواجعُ ؟!
٨ - وقلبى كئيب فى هواها وإننى لفى وصل ليلى ما حييت لطامع

## □ فما رَحِمَتْ يومَ الفرق مُهجتى !! :

□ وذكر له فى قصيدة أخرى :

١ - فَمَا رَحِمَتْ يومَ التَفَرّقِ مُهْجَتى وقد كادَ يبكى رحمةً لى بَعِيرُهَا
٢ - ولا لى رَثَتْ لَمّا شَكَوْتُ صَبَابَتى ولا أطفأت نارًا يشبّ زَفِيرُهَا
٣ - وإنى - من البلوى - أسيرُ صبابةٍ وزادت بى البلوى يكرّ مرورها
٤ - فلا تعذلونى تكسبون خطيئةً فحالةُ مِثْلى للممات مَصِيرُهَا

## □ أيا أبتى دعنى ..! :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - أيا أبتِى دَعْنِى وما قَدْ لَقِيتُه ولا يُلْحَ محزونُ الفؤادِ سَقِيمُ
٢ - عديمُ التَّسَلّى باكى العين ساهرٌ حليف الأسى للاصطبارِ عديمُ
٣ - تعشَّقْتُ لَيْلَىٰ وابْتُلِيتُ بِحُبّها وأصبحتُ مِنْها فِى القِفَارِ أُهِيمُ
٤ - كلفت بها حتى إذا بنى الهوى وصير عظمى بالغرام رميمُ
٥ - وأصبحت فيها عاشقًا ومولعًا مضى الصبر منى والغرام مقيمُ
٦ - يقول أبى : ياقيس عِندى خلافُها وأكثرُ منها بهجةً ونعيمُ
٧ - وذى أمها كانت من الروم أصلها وقصدى أنا أصل يكون كريمُ

٨ - رضيت الذى قد عبت يا أبى بها ودَعْ أصلَها بين النساء ذميمُ
٩ - فيا أبتِ إن كنتَ حَيًّا تريدنى وترجو حياتى بينكن أُقيمُ
١٠ - فجدنى بليلى واصطفينى بقربها أصير لها زوجًا وأنت سليمُ
١١ - لليلى على قلبى من الحب حاجز مقيم ولكن اللسان عقيمُ
١٢ - فواحدة تبكى من الهجر والقِلى وأخرى تبكى شجوها وتقيمُ
١٣ - وتنهضنى من حب ليلى نواهض لهن حريق فى الفؤاد عظيمُ
١٤ - إلى الله أشكو حبّ ليلى كما شكى إلى الله فقد الوالدين يتيمُ
١٥ - يتيم جفاه الأقربون فعظمه ضعيف وحب الوالدين قديمُ
١٦ - وإن زمانًا فَرّقَ الدَّهْرُ بينَنا وبينكِ يا لَيْلَىٰ فَذَاكَ ذَمِيم

□ يوم الوداع ! :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - ضعفتُ عن التسليمِ يومَ وَدَاعِها فودعتُها بالطرفِ والعَيْنِ تَدْمَعُ
٢ - وأخرستُ عَنْ نُطقِ الحديثِ فمن رَأَى مُحِبًّا بِدَمْعِ العينِ قلبًا يُوَدِّعُ
٣ - عليكِ سلامُ اللهِ مِنّى تحيةً إلى أن تغيبَ الشمسُ من حيث تطلع

□ أحبّك يا ليلى ! :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - أحبك يا ليلى وأفرطُ فى حُبِّى وتُبْدِينَ لى هَجْرًا على البُعْدِ والقُرْبِ
٢ - وأهواك يا ليلى هوًى لو تَضَمَّنَتْ نفوسُ الورى أدناه صِحْنَ من الكَرْبِ
٣ - شكوتُ إليها الشوقَ سِرًّا وجَهْرَةً وبُحْتُ بما أَلْقَاهُ من شِدّة الحبِّ
٤ - ولما رأيت الصَّدّ مِنها ولم تكنْ تَرِقّ لشكوای شَكَوْتُ إلى رَبّى

□ قربُ الدار ! :

□ وفى أخرى له :

١ - إذا كان قُربُ الدار يُورِثُ حسرةً فلا خيرَ للصَّبِّ المقيمِ فى القُربِ !

□ أحِبُّك يا ليلى :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - أُحِبّكِ يا لَيْلَىٰ محبةَ عاشقٍ ... عليه جميعُ الصَّعْابِ تهونُ
٢ - أُحِبّك حبًا لو تُحبِّينَ مثلَه ... أصابك من وَجْدٍ علىّ جنونُ
٣ - أما ترحمى صَبًّا كئيبًا مُعذَّبًا ... حريقَ الحشا مُضْنَى الفؤادِ حزينُ
٤ - قتيلٌ مِنَ الأشواقِ : أما نهارُه ... فباكٍ ، وأما ليلُه فحزينُ
٥ - له عَبرَةٌ تنمىٰ ونيرانُ قلبِه ... وأجفانُه تُذرِى الدموعَ عُيونُ
٦ - فياليتَ أنّ الموتَ يأتى مُعَجَّلًا ... على أنّ عشقَ الغانيات مَنُونُ !(١)

□ أجَبْتُ : بليلىٰ ! :

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - أجَبْتُ : بليلى مَنْ دَعَانِى تَجَلُّدًا ... عَسَى أنّ كربَى يَنْجَلِى فأعودُ
٢ - وترجعُ لى روحُ الحياةِ فإننى ... بنفسى - لو عايَنْتنى - لَأجُودُ
٣ - سقى حَيّ ليلىٰ - حين أمست وأصْبَحَتْ ... من الأرضِ - مُنْهَلُ الغَمامِ رُعُودُ
٤ - على كُلِّ حالٍ إنْ دَنَتْ أو تباعَدَتْ ... أنا كَلِفٌ صَبٌّ بها وعَمِيدُ
٥ - فلا البعدُ يُسلينى ، ولا القربُ نافعى ... ولَيْلِى طويلٌ ، والسُّهادُ شديدُ
٦ - يقولُ لىَ الواشونَ إذْ يَرصُدُونَنى ... - وهُم علينا أعينٌ ورُصودُ -
٧ - سَلَا كلُّ صَبٍّ حِبّه وخَلِيلَه ... وأنت لِلَيْلَىٰ عاشقٌ وَوَدُودُ ؟!
٨ - فدَعْنِى وما أَلْقاه من أَلَمِ الهوى ... بنارٍ لها بين الضُّلوع وقُودُ
٩ - أعالجُ من نَفسى بقايَا حُشَاشَةٍ ... على رَمقٍ والروحُ فىّ تجودُ !

□ وقيل له :

١ - لعمرك ما يعادُ عينك والبكا ... بدار إلا أن تهبّ جَنُوبُ
٢ - يعاشرنى فى الدار م ن لا أوَدُّه ... وفى الرمل مهجور إلَىّ حبيبُ
٣ - إذا هب عُلْوِىّ الرياح وجدتنى ... كأنى لعلوى الرياح نَسِيبُ

□ وقيل له :

١ - يقول العِدَىٰ - لا بارك الله فى العِدَىٰ - ... قد اعتبر عن ليلى وَرِثَّتْ وَسَائِلُه
٢ - ولو أصبحتْ ليلى تَدِبّ على العَصَا ... لكان هَوَى لَيْلَىٰ جَدِيدًا أوائِلُه

---

(١) الغانيات : من استغنين بجمالهن عن الزينة ، والمنون : الموت .

□ وفى الحماسة له ، وفى نسخة لغيره :

١ – أهابُكِ إجلالًا وما بِكِ قُـدْرَةٌ عَلَىَّ ولَـٰكِنْ مِلْءُ عينٍ حَبِيبُها
٢ – وما هجرْتكِ النفسُ يَا لَيلُ أنها قَلَتْكِ ولكن قَلّ مِنْكِ نصيبُها
٣ – ولكنّهم – يا أحسنَ الناسِ – أُولِعُوا بقول – إذا ما جئت – هذا حبيبها

□ ولـه :

١ – ونُبِّئتُ لَيلى أرسَلَتْ مشتاقةً إلىّ فـهلَّا نـفسُ لَيْلَـىٰ شفيعُهـا
٢ – أأكْرمُ من ليلى علىّ فتبتغـى به الجاه أم كنت امرأً لا أطيعها

□ ولـه :

١ – فيارب إن أهلِك ولم تروها منى بليلى أُمِتْ لا قبرَ أعطشُ من قَبرِى
٢ – وإن يك عن ليلى غِنًى وتجلّدٌ فرب غِنَىٰ نفسٍ قريبٍ من الفقرِ !

□ وأخبرنا البرهان إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الصالحى ، أنا أبى ، أنا أبو بكر الصامت ، أنا المطعم ، أخبرتنا كريمة ، أنا ابن ناقة ، أنا النرسى ، أنا التنوخى ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن المرزُبان ، أنا ابن خلف ، أنشدنى أبو عمرو الشيبانى للمجنون :

١ – ذكرت عَشِيّة الصَّدَفِين لـيلى وكلّ الدهرِ ذِكْراهَا جَدِيـدُ[1]
٢ – إذا حال الغُرابُ الجَون دونى فمنقلبـى إلى لـيلى بعيـد[2]
٣ – على أَلِيّـة إن كـنت أدرى أينـقص حب ليلى أو يزيـد[3]؟

□ وقيـل لـه :

١ – ومما شجانى أنها يوم أعرضت تَوَلّت ومَاءُ العينِ فى الجَفْنِ حَائِرُ
٢ – فلما أعادت – من بعيد بنظرة – إلىّ التفاتًا أسلمته المحَاجِـرُ

□ وقيـل لـه :

١ – هل الوَجْدُ إلا أنّ قَلْبَىَ لو دَنا من الجَمْر قِيدَ الرّمح لاحترق الجمر[4]
٢ – أفى الحق أنى مُغْرَمٌ بكِ هَائِـمٌ وأنك لا خَلّ هواك ولا خَمْرٌ[5]
٣ – فإن كنت مَطْبُوبًا فلا زلت هكذا وإن كنت مسحورًا فلا بَرِىءَ السّحْرُ[6]

(١) الصدفين : جانبى الجبل ، ومكان اللقاء بين المحبوبين . (٢) الجون : الأسود . منقلبى : عودتى .
(٣) أَلِيّة : يمين .
(٤) قيد الرمح : مقدار الرمح .
(٥) لا خلّ ولا خمر : أى ليس بشىء .
(٦) مطبوبًا : يقال طب له : أو لدائه : داواه وعالجه ، وسحره أيضاً .

□ وقيل له :

١ - تشكى المحبّونَ الصبابَةَ لَيْتَنِى ... تحملتُ ما يَلْقَوْنَ من دونهم وَحْدِى
٢ - فكانت لنفسى لذةُ الحبِّ كُلّها ... فلم يلقها قبلى مُحِبٌّ ولا بَعْدى !

□ وقيل له :

١ - ولما أبىٰ إلا جِماحًا فؤادُه ... ولم يسلُ عن ليلى بمالٍ ولا أهل
٢ - تَسَلّى بأخرى غيرِها فإذا التى ... تَسَلّى بها تُغْرَى بليلى ولا تسل

□ وقيل له :

١ - أَحُبًّا على حُبٍّ وأنتِ بَخيلةٌ ... وقد زعموا أن لا يحبّ بخيل
٢ - بلى والذى حَجّ الملبُّونَ بيتَه ... ويَشْفِى الجَوَى بالنّبل وهو قليل

□ وقد ذكر له من قصيدة أخرى :

١ - واخجلتى من وُقوفِى بِدَارِهِمُ ... وقول قائلهم : من أنت يا رجل ؟
٢ - فقلت : حيرانَ قد ضل الطريقُ به ! ... أما ترشدونى فقد ضاقت بى الحِيَلُ ؟!
٣ - قالوا : انصرف راجعًا ليس الطريق كذا ... كيف انصرافى ولى فى حيكم شُغُل ؟!!

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - وأخرى أشارت بعينها مخافة أهلها ... إشارة محزون بغير تكلم[1]
٢ - فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبًا ... وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - أَذِلّ لآل ليلى فى هواها ... وأحتمل الأكابر والصّغارا
٢ - إذا قل العَزَاءُ فما احتيالى ... لِحُبٍّ قد حَشَا الأحشاء نارا
٣ - فلا وصلٌ يُبَرّدُ نارَ قلبى ... ولا صبرٌ ! ومن يجد اصطبارا ؟!

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - ألا أيُّها الْقَلْبُ المعنى المعذَّلُ ... أفق عن طِلاب البيض إن كنتَ تَعْقِلُ
٢ - ودع ما يلاقى العاشقون من العَنَا ... فإن الهوى إن دام بالصَبِّ يَقْتُل

---

(١) الذى نحفظه فى شواهد النحو باب الكلام :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها ... إشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبًا ... وأهلاً وسَهْلا بالحبيب المتيم

٣ – وفِقْ من غرامٍ أنتَ فيه مُقَيّد ودَمْعُك فى الخدّين منه مُسَلْسَلُ
٤ – تمرّ الليالى والنهاراتُ كلُّها وأنت بليلى مُبْتَهامٌ مُوَكّلُ
٥ – تعزَّ بصبرٍ واستعِن بجَلادَةٍ فصبرُك عمن لا يُواتِيكَ أَجْمَلُ
٦ – فيا قلبُ صَبْرًا كم غرامٍ وفُرْقَةٍ وتشتيتِ شملٍ والفؤاد مشكل
٧ – فحبى لها حبٌّ مُقِيمٌ مُخَلّدٌ بأحشاءِ قلبِى والفؤاد مُعَلّلُ

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – ألا يا حمامَ الأيكِ أجريتَ أدمعى وقد ساح فوق الوَجْنَتَينِ غَزِيرُها
٢ – وأَضْرَمْتَ نِيرانًا بقلبى وإننى أكابِدُ أهوالًا طويلًا قصيرها
٣ – أَتَنْدُبُ إِلْفًا قَدْ أَذَابَكَ بُعدُه وتُذْرِى دموعًا يسيلُ غَزِيرُها
٤ – لقد هِجْتَ مِنّى عِنْدَ نَوْحِك ساكِنًا وأضْرَمْتَ نارًا فى الفؤاد سَعِيرُها
٥ – عليك سَلَامٌ لا سَلَامَ مُوَدِّعٍ وأنت مُنَى نَفْسِى وأنت سُرُورُها
٦ – فحبُّك فى قلبى مُقيم مُصَوّرٌ وحُبُّكَ فى الأحشاء وَسْطَ ضَمِيرِها
٧ – فأنتم مُنَى قلبى وسُؤْلِى وبُغْيَتِى وأنتم ضياء عينى اليمين ونُورُها

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – لَعَمْرِىَ لَلْبَيْتُ الذى لا أزوره أَحَبُّ وأَوْفَىٰ من بيوتٍ أَزُورُها
٢ – فليت الذى دون البيوتِ تحيةً وكان حمل ما عند عينى نظيرها
٣ – ولو أن ليلى بالعراقين زُرْتُها ولو كنت وسط النار أو فى سعيرها
٤ – ولكننى أخشى الوُشاة ينخن بى وتظهر أسرار خشيت ظهورُها
٥ – وإنى كَتُومٌ حُبّها فى ضمائرى فياليت حُبّى كامنٌ فى ضميرها
٦ – وإنى ولهان بها ومُتَيّم ونيران قلبى فى الفؤاد سَعِيرُها
٧ – وقلبىَ فيها مستهامٌ ومُغْرَمٌ ونفسى لم تجد بذاك سُرورُها
٨ – إذا جَنّ لَيْلِى جُنّ عقلى بذكرها وعندَ طُلوعِ الشمسِ إشراقُ نورِها
٩ – أكابِدُ أشواقًا وأذرِفُ أدمعًا من العين فوق الخدّ بادٍ ظهورُها
١٠ – وإنى لأَهْوَاهَا وأَهْوىٰ وِصَالَهَا ولكننى أخشى الغداة عشيرها

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ – أتُضْرَبُ ليلى كلما زرت دارها وما ذنب شاةٍ طَبَّقَ الأرضَ ذَنَبُها

٢ - فمكرم ليلى مكرمى ، ومُهينُها مُهِينى ... وليلى سُؤْلُ رُوحِى وطِيبُها
٣ - لئن منعوا ليلى السلامَ وضَيَّقوا ... عليها لأجلى واستَمرّ رَقِيبُها
٤ - أتيت ولو أن السيوف تفوتنى ... وطفت بيوت الحى حتى أصيبها
٥ - فليت الذى أنوى لليلى يُصيبنى ... وليت الذى تنوى لنا لا يصيبُها
٦ - فلا تعذلونى فى الخطاب بهجتى ... هَوَىٰ كُلِّ نفس أين حَلّ حبيبُها

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - بحبك يا ليلى قد أصبحت شهرة ... وكلٌّ بما ألقاه عندك يَفْهَمُ
٢ - صريع من الحب المبرح والجوى ... وأى فتى من لوعة البين يَسْلَمُ
٣ - وما هى إلا حسرة بعد نظرة ... أنارت لهيبًا فى الحشاشة تُضْرَمُ
٤ - ولوعةُ بينٍ أعدمتنى تجلّدِى ... وصرتُ بها يا ليلَ فيكِ مُتَيَّمُ
٥ - أُراعى نجوم الليل سهران باكيا ... وما حال صبٍّ صبَ أدمعه دم
٦ - فإن تقتلينى بالصدود وبالقِلَىٰ ... ومثلك يا ليلى يَرِقّ ويَرحم[1]
٧ - فوالله إنى فيك عانٍ وعاشق ... أذوب غرامًا فيك والحب أكتم[2]
٨ - مخافة واشٍ أو رقيبٍ وحاسدٍ ... يحدث ما لا كانت الأيام والناس تعلم
٩ - فَرِقّى لمن أضحى أسيرَ صبابةٍ ... كئيب مُعَنًّى هائم القلب مُغْرم

□ وذكر له من قصيدة أخرى :

١ - إذا ما لحانى العاذلون بحبها ... أبت كَبِدِى مِمّا أُجِنُّ صُدُوعُ[3]
٢ - أحن إليها كل وقت وساعة ... وتجرى دموعى بعد دمع نجيع
٣ - وكيف أطيق الصدَّ عَنْها وحُبُّها ... يؤرقنى واللائمون هُجُوعُ
٤ - ندمت على ما كان منى طِلابُه ... كما يندم المغبون حين يبيع[4]

---

(١) القِلَى : الكراهية . (٢) عانٍ : أسير .
(٣) لحانى : لامنى . أُجن ( بضم الهمزة وكسر الجيم ) أخفى صدوع : أن تصدع وتجهر بما أخفيه . وفى رواية « صديع » .
(٤) المغبون : المغلوب المنتقص الحق .

□ وله على ما ذكره جماعة ، وذكره بعضهم لتوبة فى « **ليلى الأَخْيَلية** » ، وقد أخبرت هى أنه قاله فيها وهو أصح :

**١ – لِكـل لقـاءٍ نلتقيـه بشاشـةٌ وإن كان حولًا كلّ يومٍ أَزورُها**
**٢ – وكنت إذا ما جئت ليلة تبرقعت فقد رابَنى منها الغداةَ سُفُورُها**
**٣ – وقد رابنى منها صدودٌ رأيتـه وإعراضها عن حَاجتى وبُسُورُها[1]**
**٤ – ألا إن ليلى قد أجد بكورها ورمت غداة السبت لبين غيرها**
**٥ – فما أُمُّ سوداءِ المحاجرِ مُطْفِـلٌ بأحسنَ منها مُقلـتين تُذِيرُهـا**
**٦ – وكنتُ إذا ما جئتُ قلت لها : اسلمى فهل تر فى قولى : اسلمى ما يَضيرها**

□ وقال فيهـا :

**١ – وأشْرِفُ بالْقُرْبِ من البقاع لَعّلنى أَرَى نارَ ليلى أو يَرانى بَصيرُها**
**٢ – حمامةَ بطنِ الواديَيْنِ تَرَنَّمـى سَقاكِ – مِن الغُرِّ العِذَابِ – مَطيرُها**
**٣ – أبينـى لنـا لازال ريشُك ناعمًـا ولازلت فى خضر أخضر بَرِيرُهـا[2]**

## □ وقفة أخيرة مع المجنون وشعره ! :

□ وله قصائد كثيرة يطول ذكرها ، وشعره من أعلى طبقات الشعر وأفْحَلِها وأقواها .

وكان قيس هذا فى زمن « **مروان ، وابنه عبد الملك** » ، وقد ورد عنه من الأخبار والحكايات ما لا يحد ولا يوصف ، وغالبه فيه كذب تركناه لذلك ، وإنما ذكرنا منه ما نقله الأئمة الحفاظ العدول والثقات ، من العلماء المعتبرين .

وآخر من نقله شيخنا المحدث أبو المحاسن بن الهادى فى كتابه « **نزهة السامر فى ذكر بعض أخبار مجنون بنى عامر** » .

---

(١) بسورُها : عبوسُها . (٢) البَرير : ثمر الأراك .